الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالـــــي والبحث العلمـي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : الآداب واللغات
قسم : اللغة والأدب العربي
رقم : L15/167

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

ميدان : لغة وأدب عربي.
فرع : أدب عربي .
تخصص : أدب عربي حديث

مذكرة مكملة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالب (ة): سعد براهيمي

تحت عنوان

البعد الإنساني في روايات نجيب الكيلاني

" رواية قاتل حمزة " - أنموذجا -

تاريخ المناقشة: 2017/05/25

لجنة المناقشة:

-أ.عثمان مقيرش	جامعة المسيلة	رئيسا
-أ.عمار مهدي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
-د.العربي عبد القادر	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الدراسية: 2017/2016

يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت و لا باليأس إذا فشلت

و ذكرني دائما أن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح. . . .

يا رب إذا أعطيتني نجاحا لا تفقدني تواضعي،

وإذا أعطيتني تواضعا لا تفقدني اعتزازي بكرامتي واجعلني من الذين

إذا أعطوا شكروا و إذا أوذوا فيك صبروا و إذا أذنبوا استغفروا

و إذا تقلبت بهم الأيام اعتبروا

آمين يا رب العالمين.

شكر وتقدير

نشكر الله عزوجل على نعمه وفضائله وعلى توفيقه لنـــا الحمد الله على نعمة الإسلام والعـــلم وبـــعد : إلى كل قلب تدق له الأحرف والكلمات ، إلى كل الساعين في طريق العلم والمجد

تحية وتقدير وعرفان إلى أستاذنـــــــا المشرف الدكتور " مهدي عمار " لما بذله من مجهودات يا أستاذنا الغالي جعلك الله نبراسا للعـــلم وشعاعا للفكر وأعـــــانك الله على محن الدنـــيا وأغناك الله بعلمك بارك الله لك وفيك .

دون نسيان كل مـــن ســـاهم في انجاز هذا العـــمل وبالأخص الصديق والزميل" مانع عادل "

بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كـانت عـــونا لي في إتمام هـــذا البحث فجزاه الله على كل خير .

دون أن أنسى جدي براهيمي ابراهيم الذي كان الدعم المادي والمعنوي والسند الذي لا يسقط .

ابراهيمي سعد

إهـــــــــداء

رب لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات

إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك (الله عزوجل)

أهدي ثمرة جهدي إلى جوهرة حياتي ورسالة حكاياتي إلى من عاشت لحظات

وسهرت الليالي وحزنت لحزني إلى من أفديها بروحي إلى من غمرتني حبا ورافقتني إلى

دربي إلى من غمرتني بابتسامتها وزرعتني وردة في حنانها إليك حبيبتي " أمي رحيمة

لعويجي "

أطال الله في عمرها إلى من نعيش تحت جناحه وضمنا إلى صدره إليك يا من قويت

الأخوة فينا وعلمتنا العزيمة إلى الذي جعل من نفسه شمعة لينير دربنا

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار واعتزاز إليك " والدي براهيمي البشير "

إلى نبضات قلبي وملائكة حبي إخوتي الأعزاء : سيف الدين ، قيس

إلى حوريات فؤادي إلى من علموني علم الحياة أخواتي : شيماء ، سعاد ، ابتسام ، نبيلة

إلى مهجة روحي و أميرتي زوجتي المستقبلية " يمينة " إخوتي : سيف الدين و قيس،

إلى قدوتي جدي " براهيمي إبراهيم " وحبيبة قلبي جدتي " جميات مسعودة "

إلى المرحوم " براهيمي خالد " رحمه الله ، إلى خالتي الأستاذة " زهيرة لعويجي " و

مختاري كمال، هشام قارة ، وهارون جميات

إلى كل الأساتذة الذين كانوا عونا ودعما لي طيلة دراستي وإنجازي هذا البحث : الأستاذ

مقورة إبراهيم 'قرساس لطيفة ، والأستاذة بن صوشة نبيلة ، والأستاذة تركي فايزة

إلى أستاذي العزيز والغالي مشرفي ومؤطري وسندي ودعمي الأستاذ المشرف " مهدي

عمار "

إلى جميع عائلتي وأهلي وأقاربي وأصدقائي وزملائي وكل من أعرفهم

وشكرا جزيلا

براهيمي سعد

مقدمة

مقدمة:

لم تعد القيم الإنسانية مرتبطة بالغيب و فقط ، فالقيم الإنسانية التي أصبح يعالجها المفكرون والفلاسفة والأدباء هي علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، وتساؤل عن الحاضر واستشراف المستقبل ، كل هذا من أجل وضع الإنسان في أحسن رواق لمكابدة العيش الكريم والحفاظ على مكانته كإنسان قبل كل شيء ، وقد ساهم في تحويل هذه النظرة الكثير من العباقرة الإنسانيين مركزين على قيمة الوجود الإنساني ، محاولين تقويم سلوكه وتهذيب وجدانه والبحث في أماكن قوته .

وصار التركيز على هذه القيم والمعاني التي هي مستوحاة من الواقع المادي ذي البعد الإنساني والذي لا يكون كذلك إلا إذا توفر فيه – إضافة إلى ما ذكر – الإبداع الفني الراقي ، منقحا ومطبوعا وملخصا في الأدب الإنساني والموجود بين طياته سعادة البشرية ، والمتمثلة في التسامح والحب والعدل والحرية ومقاومة كل ما يكرس الجهل والقهر والتمييز والتخلف والأنانية ، ومن هنا تتجلى أهمية الموضوع ، فالإنسان قيمة ثابتة ، وهو المكلف في الأرض حاملا معه قيما متعددة متنازعة فيما بينها ، يرجو منها المحمود ويتجاهل المنبوذ ، ومن الأسباب التي جعلتني أختار هذا الموضوع ، هو غناء الأدب الإنساني بالقيم الفاضلة ، والتي هي مطلب البشرية جمعاء ، والمنظمة لحياة الفرد محددا تعاملاته مع أخيه الإنسان ، فهو الأدب الذي غاص في جوهر الإنسان وعمل بفضل كتابه على تقويم سلوكه والحد من رغباته الحارقة ، فالهدف المرجو من هذه الدراسة ، هو تقديم نظرة متواضعة عن الأدب الإنساني واستخراج القيم الممكنة من رواية **نجيب الكيلاني** المقترحة للدراسة " **قاتل حمزة** " مبرزا الإبعاد الإنسانية المميزة لعمله .

وقد لفت نظري دراسات سابقة عن الأبعاد الإنسانية ، وكيفية تعامل الأدباء مع الإنسان وهذا في عملين اثنين :

الأول بعنوان : **النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية** "، لفضل سالم العيسى "، والثاني بعنوان : **النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها** " لبهاء الدين محمد مزيد" ، وهما العملان اللذان اهتما بذكر مجموعة القيم وتعامل الأدباء العرب مع هذا النوع من الأدب ، والأكيد أن نجيب الكيلاني هو أحد هؤلاء الكتاب وله نظرته هو أيضا للإنسان ومشاغله ومن هنا نطرح الإشكال الآتي : **كيف نظر نجيب الكيلاني للإنسان من خلال روايته ؟ ، وإلى أي مدى جسدت رواية قاتل حمزة مجموعة القيم والأبعاد الإنسانية ؟**

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها اتبعت المنهج الوصفي التحليلي مع الاستعانة ببعض المناهج الحديثة ، أما فيما يخص الوصف والتحليل فقمت بوصف القيم المجسدة في الرواية ثم تحليلها وإبراز الأبعاد التي أراد الكيلاني الخروج بها ، كل هذه الأسئلة وأخرى حاولت الإجابة عنها في فصلين إضافة إلى مقدمة ومدخل تمهيدي وخاتمة ، وملحق تناولت فيه التعريف بالكاتب ونتائج البحث .

أما الفصل الأول وهو عبارة عن فصل نظري وجاء بعنوان **" انبثاق النزعة الإنسانية والتعامل الأدبي "** ففي الجزء الأول تناولت ماهية النزعة الإنسانية عموما بداية بمعناها عربيا وغربيا ثم يأتي الجزء الثاني بعنوان **" تاريخ النزعة الإنسانية و ملامحها "** وتناولت فيه إنسانية عصر النهضة وعصر التنوير و إنسانية العصر الحديث ,أما الجزء الثالث فكان موسوما تحت عنوان **النزعة الإنسانية وعلاقتها بالديانات** ,البوذية,المسيحية و الإسلامية وختاما لهذا الفصل تناولت **الأدب والنزعة الإنسانية** معرجا على البدايات مرورا بالمبادئ مختتما بالنزعة الإنسانية في الرواية العربية وقد ذيلته بخلاصة للفصل الأول.

أما الفصل الثاني ، فهو فصل تطبيقي والذي جاء بعنوان القيم الإنسانية في رواية قاتل حمزة ، وتطرقت فيه إلى أهم القيم الإنسانية المجسدة في الرواية (الدين، الحرية ، الجهاد ، الحب ،الحرية الصبر الجنس الغيبة...) بالإضافة إلى ذلك قسمت الفصل لجزئيين اثنين ، الأول يتناول **القيم المحمودة** أما الجزء الثاني فيتناول **القيم المذمومة** ، ثم الخاتمة التي جاءت عبارة عن تلخيص لهذه الدراسة ، فملحقين اثنين ختاما بقائمة المصـادر والمراجع .

أما عن الصعوبات التي اعترضت مسار البحث ، تتمثل في أن هذه المحاولة تدخل في إطار فهم جوهر الإنسان ، والقيم التي يحملها ونحن نعلم صعوبة الأمر لأنه يتطلب معرفة واسعة عن الإنسان وغياب الأعمال التطبيقية في حق نجيب الكيلاني .

وختاما إذا كان لابد من الشكر فهو للأستاذ الكريم مهدي ، بالإضافة إلى كل الأساتذة الكرام الذين أعانوني بالنصائح والتوجيهات ، دون أن أنسى دعمي وسندي الأكبر جدي **" برا هيمي إبراهيم "** الذي لولاه لما كنت وزملائي الذين كانوا معي طيلة انجازي هذا البحث ؟، فللجميع مني كريم الجزاء والعطاء .

الفصل الأول : انبثاق النزعة الإنسانية والتعامل الأدبي

تمهيد

أولا : ماهية النزعة الانسانية

1-1- معنى النزعة الانسانية

1-2- النزعة الانسانية من المنظور العربي

1-3- النزعة الانسانية من المنظور الغربي

ثانيا : تاريخ النزعة الإنسانية وملامحها

2-1- إنسانية عصر النهضة

2-2- إنسانية عصر التنوير

2-3- إنسانية العصر الحديث

ثالثا : النزعة الانسانية وعلاقتها بالديانات

3-1- علاقة النزعة بالديانة البوذية الانسانية

3-2- علاقة النزعة الانسانية بالديانة المسيحية

3-3- علاقة النزعة الانسانية بالاسلام

رابعا : الأدب والنزعة الإنسانية

4-1- البدايات

4-2- مبادئ النزعة الانسانية في الادب

4-3- النزعة الانسانية في الرواية العربية

خلاصة الفصل

تمهيد :

الإنسان مجموعة من العواطف والأفكار ، وفي قلب الإنسان تختلط مشاعر الحب والكره ، والعنف واللين ، والفن والسياسة ، والدين والحياة " ، من هذا المفهوم ننطلق في رسم الطريق نحو الوصول إلى القيم الإنسانية ، التي يجب توفرها في الشخص حتى يستطيع التواصل مع بقية الأفراد داخل الحياة الاجتماعية ، ويبث وجوده كإنسان فعال ، يعمل من أجل سعادته وسعادة الغير يقول السارد : " أنا لا أخاف الموت ما دمت حيا ،فإن هناك عواطف لا فكاك منها في قلب الرجل الحي " ، فالإنسان هو الذي يكون خال من الزيف لا يعتريه شئ ، يؤدي عمله بأمانة دون النظر إلي أي ماض أو مستقبل ... المعارض والمؤيد عنده سواء ، والإنسان سواء كان وزيرا ذا سلطة ، أو سجينا مسلوب الحرية والإرادة ... أنا هنا أرى الإنسان عاريا من أي زيف " ، يقول السارد ، مهما كان لهذا القول من مصداقية ، فإن الإنسان يبقى إنسانا تنتابه مشاعر وأحاسيس وتسيطر عليه الشهوات ، يعمل الخير ويتمنى السعادة للغير ، ولـكنه يخطئ أحيـانا فيظلم الناس ، ويجلب التـعاسة للآخـرين وحتى لنفسه ، فبقدر ما أرد الإنسان أن يصل للمثالية فهو معرض دائما للأخطاء والأهواء وفـعل المعاصي ، وعند الكلام على النزعة الإنسانية وما فيها من قيم أخلاقية فهي بطبيعة الحال ليست مثالية وخالدة ، فالإنسان عقل وأحاسيس وعواطف كلها تتصارع في داخله ، كما أن التوزيع الإجتماعي ، أو طبيعة الوظائف والطبقات تتغير ، فإن المبادئ الخلقية تتغير ، والحقوق الدستورية والأنظمة القانونية تتغير فالمجتمع يتكون من قسمين : جانب مادي هو(الإنتاج ، الإقتصاد ، القوانين) وجانب معنوي يتمثل فـــي (المعتقدات ، الأفـكار ، العادات ، الأخلاق) فأي تغيير يمس جانبا من هذه الجوانب يؤثر في الآخر .[1]

[1] - http://www.ruow.com

أولا : ماهية النزعة الإنسانية

1-1- معنى النزعة الإنسانية : عندما نقول النزعة الإنسانية فإننا أمام نقطتين هما :

أولهما : النزعة يقال نزع إلى شئ إذا هوى شيئا ، ونازعته نفسه إليه وتظهر اللغة أن النزعة تعني حركة من الداخل الى الخارج ، وهذه إشارة مهمة أو هو اخراج متحول في الموضع ، وهنا نجد أن الانسان نزع الى أهله : أي حن واشتاق ، وينزع الى وطنه : أي ينجذب ويميل وتجمع نزاعات بمعنى ميول واشتياقات [1].

ثانيهما : الإنسانية مأخوذة من أنس به وإليه ، أنسا سكن اليه وذهبت وحشته ، ويقال لفلان أنس وأنسة فرح [2].

1-2- النزعة الانسانية من المنظور العربي :

تعددت الآراء واختلفت بشأن تحديد معنى النزعة الإنسانية ، وهذا الأمر من البداهة لمكان لأن هذا الإختلاف يعكس ما تحتويه تلك النزعة من خصوبة وثراء ، ولقد ارتأيت تناول النزعة الإنسانية من منظورين الأول عربي والثاني غربي ، ويمثل عباس محمود العقاد بكتابه الإنسان في القرآن المنظور العربي ، فذكر أن الإنسان قديما عرف بأنه لغز [3] ، وقيل : الكائن الناطق وأنه روح وجسد ودنيا وآخرة، ينجو شطره بمقدار ما يهلك شطره وقيل : أن الإنسان يولد بذنب غيره ويموت بذنب غيره ، لكنه في عقيدة القرآن هو الخليفة المسؤول عن جميع ما خلق الله ، يدين بعقله فيما رأى وسمع ، ويدين بوجدانه فيما طواه الغيب ، فلا تدركه الأبصار و الأسماع [4]، فهذا العقل هبة الخالق به يكشف الإنسان أسرار ما حوله يقول الله تعالى ((**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥**)) [5]، فالآية الكريمة تدل على رقي الإنسان كما تدل على انحطاطه في آن واحد ,فالإنسان في

---

[1] – معن زيادة : **الموسوعة الفلسفية العربية** ، معهد الانتماء العربي ، ط1، 1986 ، ص 806.

[2] – مجمع اللغة العربية : **المعجم الوسيط** ، دار إحياء التراث العربي ، القاهرة ، ج1 ، ط1، 1972، ص 29.

[3] – عباس محمود العقاد : **الإنسان في القران** ، نهضة مصر ، القاهرة ، د ت ، ص 4.

[4] – عباس محمود العقاد :**الإنسان في القران** ، مرجع سابق ص 10.

[5] – سورة التين : الآية 4-5.

عقيدة القران يحمد ويذم ، لأنه أهل للكمال والنقص بما نظر عليه في الاستعداد لكل منهم, أهل للخير والشر ، لأنه أهل للتكليف والمسؤولية ، فالروح والجسد في القرآن ملاك للذات الإنسانية ، تتم بهما الحياة ولا تنكر احدهما في سبيل الآخر وأفضلها من عمل حسنا واتقى سيئا ، وصدق النية فيما أحسنه واتقاه.

1-3- النزعة الإنسانية من المنظور الغربي :

أما النزعة الإنسانية من المنظور الغربي فهي وصف لكل نظرة عن العالم يكون الإنسان فيها مركزا للاهتمام [1]، ويكاد يتفق المفكرون فيما بينهم على أن النزعة الإنسانية تدور حول المعاني التالية :

- الإعتقاد بأن خلاص الإنسان يتحقق بالجهد الإنساني وحده وهو اعتقاد مخالف للعقيدة المسيحية التي تذهب إلى أن الخلاص يتحقق بفضل من الله وحده .

- إنها مصطلح يطلق على تلك الحركة الفكرية التي سادت في عصر النهضة الأوربية وكانت تدعو إلى الاعتداد بالفكر الإنساني ومقاومة الجمود والتقاليد [2]، وأن الإنسان في الحقيقة هو مركز الكون ، وأنه جدير بأن يحيا حياة العقل والكرامة والأخلاق ، وأن السعادة من حقه ، إنها نزعة تثق في حواس الإنسان وطاقته وقدرته على تحقيق الكمال على الأرض وتعد الفرد جوهرا انسانيا تجعله أهلا لطلب الحقوق والحرية والكرامة بصرف النظر عن الطبقة والعرف والقومية والجنس [3].

- النزعة الإنسانية هي عودة للقديم وأن إنسانيو عصر النهضة استمدوا معتقداتهم من الأدباء والمفكرين والفلاسفة القدامى [4]، فبعد السيطرة التي فرضتها الكنيسة في العصور الوسطى جعلت إنسان عصر النهضة يفهم ويدرك أنه لا يبقى أبد الدهر أسيرا ومكبلا بأوامر

---

[1] – محمد عبد الحفيظ : **الفلسفة والنزعة الإنسانية (الفكر البراغماتي نموذجا)** ، دار الوفاء دنيا للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط1 ، 2006 ، ص 09.

[2] – نفسه : ص 10.

[3] – إبراهيم فتحي : **معجم المصطلحات الأدبية** ، التعاضدية للطباعة والنشر والتوزيع ،تونس ،ط ، 1986 ، ص 369.

[4] – بهاء الدين محمد مزيد : **النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها** ، مطبعة الحلال ، الإسكندرية ،ط، 2002 ، ص 52.

رجال الكنيسة وقوانينهم ومعتقداتهم الجائرة ، فالإنسان خلق وله عقل وكرامة ولا يمكن أن يفكر في مكانه شخص آخر ، ففي عصور الظلام كان الكل عبيدا ، والجميع يـطبق الأوامر ، فتوقف التفكير ومعه توقف الإبداع , وبالطبع لا يتم ذلك لإنسان جاهل يعيش في ظل ظروف مختلفة ، يحقر فيها من نفسه في مواجهة القوى الأخرى التي تحيط به سواء كان لها وجود أم لا ، فالإنسانية رافقت الإنسان منذ الأزل ، فهي انعكاسات لتفكير أطوار مختلفة من تاريخ البشرية بآلامه وأفراحه ، بحبه وكرهه ،بجماله وقبحه ، بحياته وموته برذيلته وفضيلته ، بشره وخيره ، يحمل كل هذه التناقضات ، حتى وإن اهتدى البعض لمفهوم الإنسانية فيبقى مفهوما جزئيا وهي تلك النظرة الواسعة إلى الإنسان كمجتمع بشري لا تحده الحدود الجغرافية ، ولا تحول بينه المذاهب الدينية والعقائد الإيديولوجية[1].

– لهذا فلا عجب أن يكون عصر النهضة ، الذي جاء بعد ظلام طال أمده ، هو الذي تنبثق فيه هذه النزعة محاولة إعادة الإعتبار للإنسان ، والمفارقة أن إنسانية عصر النهضة خرجت عن مفهوم الإنسانية الحقيقي ، لقد ارتبطت بالمد الإستعماري الغربي على إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية ، ولقد كان من مبررات هذا الأمر : السعي إلى تنوير وتعليم تلك الشعوب البدائية ،ومساعدتها في الكشف عن ثرواتها والإستفادة منها [2].

ولكن هذا الانقسام بين التنويرو العنف ، بين التحرير والتدمير ، ظل ماثلا في علاقة دول العالم الأول ببقية العالم الثالث ، فهناك هوة كبيرة بين عالمين ، الأول ينظر إلى الآخر بأنه هو السائد والآخر ينظر إليه على أنه مسود ، ومن هنا يظهر وكأنه خطا في التطبيق ، فحرية الإنسان وقدرته على صنع نفسه بنفسه ، لا تعني التوجه إلى هذه الدول واستنزاف خيراتها وثرواتها من أجل التسلط على هذا العالم ، وتأخذ هنا كلمة إنسانية مدلولا مناهضا لقدرات الإنسان واحترام كرامته .

[1] – خميس فريد : **البعد الإنساني عند نجيب الكيلاني** – دراسة في روايات موكب الأحرار: عذراء جاكرتا ، عمالقة الشمال ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، قسم اللغة العربية ، 2014.

[2] – بهاء الدين محمد مزيد : **النزعة الإنسانية في الرواية العربية** ، مرجع سابق، ص 53.

ثانيا : تاريخ النزعة الإنسانية وملامحها:

2-1- إنسانية عصر النهضة:

أدرك إنسانيو عصر النهضة أن العالم القديم كان يشكل حضارة مستقلة لها أسسها الخاصة، وقد ركزوا جهودهم في استعادة بعض المظاهر الخاصة لتلك الحضارة في النظام الإعتقادي الوسيط، وفي محاولة التوغل إلى تصوراته واهتماماته باعتباره يشكل نظاما مستقلا، نظاما آتيا من العصر الوسيط، فحاولوا بعث حضارته ، فنشطت الطاقات وتحفز الفكر للابتكار و الاكتشاف ، لقد أشاع إنسانيو عصر النهضة الاعتقاد " أن الإنسان هو في الحقيقة مركز الكون وأنه جدير بأن يحيا حياة العقل والكرامة والأخلاق بل والسعادة أيضا "[1]، وكان من نتاج ذلك أن تم الاهتمام أكثر بمركزية الإنسان بدلا من مركزية الدين، وتحول واجب الإنسان من الصلاة وتخليص روحه إلى واجبه تجاه المجتمع ،" وقد أصبحت مركزية الإنسان هذه هي السمة الأساسية لاهتمامات الإنسانيين في عصر النهضة، وهي التي جعلت موضوعات كتاباتهم تدور في فضاء جديد يعبر عن رؤية مختلفة، وعن حس مختلف بالحياة"[2]، وأكدت جدارة الإنسان حتى صارت نسقا " من الفكر أو الفعل يعتبر أن المصالح والقيم والكرامة الإنسانية هي العامل المهيمن".

وقد كانت تلك الموضوعات ، التي تزايد الاهتمام بها في هذا العصر، تدور حول مسائل من أهمها:

- تفضيل الحياة الحركية النشطة على الحياة التأملية الهادئة، وذلك من خلال مقارنات تجنح أكثر إلى التجارة والمال والسياسة خصوصا، وسائر مجالات الحياة المدنية عموما. واعتبار المجتمع مضمارا للتنافس والتفوق، وتأكيد الذات والإنجاز الشخصي وتحقيق المجد الدنيوي.

- إعادة النظر للقيم وتبني المعيار العلماني في تقديرها تحت تأثير استعادة العالم القديم –ما قبل المسيحي– مما غير النظرة إلى التاريخ؛ إذ تحول مفهوم حركته مما كان يعزى لتدبير العناية الإلهية وتخطيطها إلى فعالية الإنسان ونشاطه، أي أن الإنسان هو الذي يصنع

---

[1] – إبراهيم فتحي: **معجم المصطلحات الأدبية**، مرجع سابق ص 369

[2] – عاطف احمد وآخرون : **النزعة الإنسانية في الفكر العربي** ، دراسات حقوق الإنسان ، القاهرة ، 1999، ص11.

التاريخ وليس يؤديه فقط وفي الدلالة على ذلك يكفي الاطلاع على عناوين كتاب الأمير لمكيافيللي الذي يوضح فيه للحاكم أسس "اختيار قادته ومستشاريه ونوابه، ويوجهه إلى أهمية البطش بمعارضيه والقضاء عليهم" ويصف فيه طريقة حكم المدن وسبل السيطرة عليها وكيفية التعامل مع المناوئين، بل إنه شرح للحاكم كيف يمكن التصدي حتى لدور الحظ في العلاقات البشرية.

– مركزية التعليم: إطلاق القدرات والإمكانات والطاقات البشرية وتنمية القوى الإدراكية والتعبيرية، ونشاط حركة التعليم خاصة وأن استعادة العالم القديم كانت تمر عبر تعلم اللاتينية واليونانية، وقد أنشئت الجماعات التعليمية والمدارس الخاصة التي كان من روادها[1] نخبة مثقفة؛ فقد "أنشأ اليونانيون مدارس أعدوا فيها المعدات لتعليم لغتهم، وأتباع المذهب الإنساني الإيطاليون كانوا يقومون بتعليم اللغة اللاتينية ، وتدريس مؤلفات الكتاب الرومانيين القدامى، وشرح محتوياتها، وبيان مميزات أساليب الكتاب وطرائقهم... وكان الأمراء المستنيرون ينشئون مدارس خاصة لأولادهم " [2]، وقد كانوا يختارون لهم أفضل الأساتذة اطلاعا على الآداب القديمة.

– الاهتمام بقوى الإنسان الفردية وقدراته الخلاقة – وفي مواجهة القدر أحيانا – وحريته الشخصية. وقد طغى الشعور بالذات واعتزاز الفرد بنفسه وإحساسه بالتحرر وأثر ذلك يظهر في تصوير الأشخاص وكتابة السير؛ ومن ثم برزت الصورة الجديدة للإنسان الكفء القادر على تحقيق طموحه بما يملك من ثقافة ومواهب خلافا لما كان سائدا بأنه عاجز دون التدابير الإلهية ؛ " إذ كان مطالبا بالطاعة العمياء لرجال الدين ويكفي أنه من طبيعة فاسدة بسبب الخطيئة" التي تولد معه وإلى ذلك ، فإن أهم تحول ظاهر أحدثته النزعة الإنسانية كان في الفنون التي تعد من أهم سمات عصر النهضة، حيث تنوعت أساليبها وتطورت فظهر " أسلوب جديد في فن الرسم يتميز بطبيعيته في التصوير وابتكار أدوات جديدة

[1] – أدهم علي: **الهيومانزم**، مجلة عالم الفكر، مج 2، ع 3، الكويت، 1971 ، ص 236.

[2] – علي محدادي : **الاتجاه الإنساني في روايات نجيب الكيلاني** ، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ،2014 ، ص 30.

كالرسم بالزيت"، وقد تم إبراز إنسانية الرجال والنساء في الأعمال الفنية، كما تمت استعادة الشعور

الكلاسيكي بالحركة والتناسب ، مع السعي إلى تحقيق الفكرة الأفلاطونية في تجانس الإنسان والطبيعة عن طريق الاهتمام الرياضي بالتناسب في جسم الإنسان.

هذه هي أهم اهتمامات إنسانيي عصر النهضة، وقد كان ذلك في إيطاليا تحديدا بحكم أنها كانت السباقة إذ اضطلعت "بالدور القيادي في حركة النهضة على امتداد ما يقرب قرنين من الزمان – من النصف الأول من القرن 14 إلى النصف الأول من القرن 16 – في مجال الأدب والفنون" ، لكن ما الذي أهل إيطاليا لهذا السبق؟! يمكن إجمال ذلك فيما يلي:

– **أولا:** البداية المبكرة للأدب الايطالي الذي بدأه دانتي بالكوميديا الإلهية، وبوأه بها مكانة مرموقة لم يخب أثرها حتى اليوم.

– **ثانيا:** الانقسام الكبير في الكنيسة الإيطالية في ق 14 ، والذي ظهرت آثاره التحررية.

– **وثالثا:** النمو البارز الذي شهدته المدن الإيطالية خاصة (فلورنسا وجنوه والبندقية) بفضل الحركة التجارية والصناعية النشطة، وقد ساعدها نموها السكاني على ذلك. وعلى الرغم من قلة الإنسانيين في هذه الفترة إلا أن كتاباتهم بدأت تنتشر[1].

وتُشيع نوعا من الحماس للاستفادة من التراث القديم، وإعادة بعثه وإحيائه من جديد وإنتشرت الكتابات باللاتينية ، وترجمت الأعمال اليونانية خاصة أفلاطون وأرسطو، وتطورت الفيلولوجيا وفن نقد المصادر وتحقيقها خاصة مع اكتشاف مصادر لم تكن معروفة ، وفضلا عن ذلك اهتمت الدراسات الإنسانية بموضوعات تتصل بتربية عقل الإنسان وروحه كالتاريخ والشعر وفلسفة الأخلاق وشيئا فشيئا تشكلت صورة العالم القديم الآخذة، وتكرست الدعوة إلى إحتذائه واعتباره مصدرا بديلا في مناحي الفن والأدب بل وحتى الحياة، فصار النموذج في

[1] – عاطف أحمد : **النزعة الإنسانية في الفكر العربي**، مرجع سابق ، ص.15.

2– علي محدادي : **الاتجاه الإنساني في رواية نجيب الكيلاني** ، مرجع سابق ،ص35.

البلاغة والخطابة، والرسم والنحت والمعمار[1]، وبناء الشخصية والثقة والارتقاء بالنفس وتحقيق الطموح. ومما لا يغفل في هذا العصر، وربما كان أهم داعم للنهضة ، انتشار الطباعة حيث بسطت الأمر أكثر للإنسانيين وفتحت لهم آفاقا أوسع.

2-2- إنسانية عصر التنوير:

زاد عدد الإنسانيين بشكل ملحوظ وتجاوز الأمر حدود ايطاليا إلى كل أقطار أوربا، ورغم تنوعهم أو اختلافهم إلا أنهم كانوا يشتركون في توجه عام قائم على النزعة الإنسانية والعلمانية ، والحرية الشخصية وحرية الرأي والنقد والسؤال , توجه لا يأبه للكنيسة والسلطة , و لم تبق ايطاليا صاحبة الحظوة في الأمر بل انتقل الأمر إلى فرنسا وصارت باريس هي مركز التنوير بامتياز واستطاعت الفرنسية أن تكون لغته ، وقد كانت حركة الصحافة والمجلات قد نشطت بصورة ظاهرة مما ساهم بقوة في نشر أفكار حركة التنوير وتوثيق الصلات بين أفرادها وأقطابها، وقد كانت تضم نخبة من عقول أوربا آنذاك ، مثقفين وكتابا وفلاسفة وتجارا وحرفيين ، وحتى رجال الدين.

ولقد استفادت حركة التنوير كثيرا من الإنفتاح الذي طرأ قبلها ومن المعارف الحادثة وتحولاتها، فقد صارت الأرض مثلا, كوكبا يدور مع الكواكب وليست مركز الكون كما كان سائدا، وتم اكتشاف العالم الجديد ، و حضارات الهند والصين والمسلمين ، واستفادت الحركة كثيرا من سحابات الشك القاتمة التي خلفتها الحروب الدينية مما أدى إلى الفصل بين الفلسفة واللاهوت [2]، وكان من أقطاب هذا التحول كلا من ديكارت وسبينوزا من حيث الاعتماد على العقل وحده في الوصول إلى الحقيقة ,فلم يعد الدين مصدرا للمعرفة يقينيا, وواصل هوبز السير فأقصى الدين نهائيا في تأسيس الأخلاق والمجتمع وعزاها إلى النزعة البشرية المحضة.

أما فرنسيس بيكون فقد حارب التقليد في التعلم ، وأكد على أهمية التجربة العملية في حصول المعرفة ، وعنده أن التجربة ستحرر الإنسان من عبء الكنيسة والخطيئة

1- عاطف احمد : **النزعة الإنسانية في الفكر العربي**، مرجع سابق ، ص15.

2 - عاطف أحمد : النزعة الإنسانية في الفكر العربي ، مرجع سابق، ص 15.

المزعومة وتعيد إليه السيطرة على نفسه وعلى الطبيعة[1]، ومن جهة أخرى كان لنيوتن تأثير بالغ من خلال اكتشافه الجاذبية وقوانين الحركة مما ساعد على وضع أسس في التفكير الإنساني , وكذا باعتبار الطبيعة نظاما رياضيا من القوى المفهومة يمكن حسابها وفق طرق رياضية و كان من أهم سمات إنسانية عصر التنوير اكتشاف العقل النقدي ، والفهم التاريخي للظواهر الإنسانية,والتأسيس للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، أما العقل النقدي فقد كان أعظم إنجاز في العصر بل يقف وراء كل إنجاز آخر لو محصنا أمره؛ لقد طغى السؤال وإثارة الاستفهام ، بل نؤدي باختيار الإجابات في الواقع، وقد طبق ذلك على السلطة والدين والعرف على السواء ولم يعد من السهل القبول دائما بما يقال أو ينصص، وفي هذا ذهب ديدرو إلى تحدي الرأي السائد في أي موضوع لا لمخالفته بل لتوسيع آفاق الفكر على احتمالات أخرى وألوان جديدة.

وذهب بيكون إلى أن الإنسان مهندس مصيره، وإذا تحرر من خوفه وأوهامه فإنه يستطيع أن يبني حياته الإنسانية ويصوغها بإرادته ، وقد ساهم العقل النقدي في تقوية الاعتقاد بحرية الفكر والتعبير، وفي قيمة الذكاء والإبداع الإنساني في التقدم ،ومنحت الثقة المطلقة للعلم وقد صدقت ذلك كله قائمة الاختراعات الطويلة في القرن الثامن عشر 18 في مختلف المجالات وكان على رأسها آلة جيمس وات البخارية التي أسست للثورة الصناعية بعد ذلك, وأما عن الفهم التاريخي للظواهر الإنسانية، فقد كان نتيجة لرفض فكرة القوانين الكلية، فطرق البحث المناسبة للظواهر الإنسانية غيرها التي تناسب الظواهر الطبيعية ، وقد قـال هردر في هذا آنذاك أن كل فترة تاريخية أو حضارة لـها خصائصها الفريدة في ذاتـها ، وأن محاولة وصف الظواهر أو تحليلها من خلال مفاهيم عامة يطمس الفروق الهامة التي تعطي الظاهرة خصوصيتها .

وكان المدخل الصحيح لتفسير الظواهر الإنسانية هو العلوم التاريخية (الإنسانية) خاصة اللغة والأدب والرموز والأساطير والعقائد ، لأنه لفهم الظواهر الإنسانية لابد من فهم خاص يشارك فيه الإنسان على اعتبار أنه مساهم في صنعها فهو يراها من الداخل وقد تبع ذلك إنجاز مـهم هـو الملمح الثالث مـن ملامح النـزعة الإنسانية في هـذا العصر،

[1] – علي محدادي : **الاتجاه الإنساني في روايات نجيب الكيلاني** ، مرجع سابق ، ص33.

ويتمثل في التوجه لدراسة الإنسان والمجتمع وتحقيق نتائج بالقدر الذي حققه نيوتن في دراسة الطبيعة[1].

2-3- إنسانية العصر الحديث:

أ)- إنسانية القرن التاسع عشر:

دخل القرن التاسع عشر، ومعظم الدول الأوربية تشهد ثورات سياسية كان سببها طبعا ثورات في الفكر وتحرير العقل والإنسان في عصر التنوير، كما شهدت أوربا تغيرات واضحة في الاقتصاد والاجتماع امتدت إلى باقي الأقطار المجاورة بل وحتى البعيدة كالولايات المتحدة واليابان ، وقد صاحب ذلك نمو سكاني غير مسبوق وتحول من الريف إلى المدينة ومن الزراعة إلى الصناعة والتجارة ومن الإقطاع إلى الرأسمالية ، كما شهد القرن تطورات علمية بارزة كان لها أثرها الواضح على النزعة الإنسانية، إذ تيقن الإنسان من قدرة العلم على قيادة حياته وتحسين معيشته، وشيئا فشيئا حل العلم محل الآداب والفلسفة والدين في توجيه الناس وإرشادهم، وقدم دعما للتفكير العقلي البحت، مما أرضى غرور الإنسان في شعوره بالسيطرة على الطبيعة وقهرها[تسخيرها] بما توفر له من إمكانات ووسائل طارئة وحديثة[2] ، وفي هذا القرن تبلورت تماما وضعية كانط عندما استطاع الإنسان أن يجسد فكريا في العلوم الإنسانية ما تجسد علميا في العلوم الطبيعية ، وخطا بالمعرفة إلى مرحلة ثالثة هي المرحلة العلمية التي عطلت مفاهيم الدين والفلسفة وسيطرتها على عقل الإنسان , وفعل ماركس كذلك وسبنسر في إخضاع التطور الاجتماعي لقوانين دقيقة ، ثم جاء داروين فعمق التطبيق والاعتقاد عندما نشر كتابه أصل الأنواع سنة 1859 ، إذ أخضع دراسة الإنسان للعلوم الطبيعية ، ثم وضعه بيولوجي في مستوى باقي الكائنات في كتابه الثاني: أصل الإنسان سنة 1871 أما في جانب الاقتصاد فتأتي كتابات جون ستيوارت مل حول الاقتصاد السياسي والنفعية، وحرية الفرد.

---

[1] – علي محدادي : **الاتجاه الإنساني في روايات نجيب الكيلاني**، مرجع سابق ، ص36.

[2] – إبراهيم عبد الرحمن محمد : **النظرية والتطبيق في الأدب المقارن**، دار العودة، بيروت، 1982 ، ص40

ب)- إنسانية القرن العشرين:

كانت أهـم الإنجازات في إنسانيات القرن العشرين تتعلق بعلم الاجتماع وعـلم النفس ، ويبرز في هذين المجالين أعلام كثر، فأما بالنسبة لعلم الإجتماع فقد خطا به دوركايم خطوات واسعة جعلته مؤسس علم الاجتماع في عرف الفكر الأوربي ، وقد استطاع أن يجعل الظاهرة الاجتماعية بحثا مستقلا له منهجه المستقل وأدواته ووسائله ، وتبّنى منظورا جمعيا في منهجه السوسيولوجي يتعامل مع الوقائع لا مع الأفراد، وعارض بذلك تفسير الفكر الاجتماعي الإنجليزي للظواهر الاجتماعية القائم على النفعية والدوافع الفردية وأثناء بحثه أشكال النظام الإجتماعي برر التماسك القوي للنظام الاجتماعي في المجتمع البدائي مقابل التفكك في النظام الإجتماعي للمجتمع الحضري (الحديث)، فرأى أن الذي يعوض العقل الجمعي البدائي –القائم على الدين والعادات المشتركة الواحدة– هو تبادل التخصص في اقتصاد المجتمع الحديث وسمات التماسك العضوي والى جانب إنجاز دوركايم برز ماكس فيبر بسؤاله الشهير: لماذا نشأت الرأسمالية في الغرب وليس في غيره ؟، فقام بدراسات وتحليلات مقارنة للأديان والمواقف التاريخية، حتى وصل إلى فكرة العوامل الثقافية كمؤثرات حركية هامة في التطور الاجتماعي مقابل العوامل الاقتصادية. وكان ذلك أساسا لنظريته العامة في السلوك الإنساني التي ميزت النزعة الإنسانية في هذا القرن، وقد قاده ذلك إلى الإجابة على السؤال أعلاه بأن المؤثرات الأساسية في نشوء الرأسمالية في الغرب تتمثل في الأخلاق البروتستانتية [1]، وقد نبه ماكس فيبر إلى أهمية العوامل الذاتية للأفراد، وأنه لابد من مراعاتها أثناء دراسة الظواهر الاجتماعية , وأما على مستوى علم النفس فقد برز في القرن ثلاثة أقطاب:

اهتم القطب الأول وهو وليم جيمس بفحص الأفكار والمشاعر، وبوصفها كما تحدث داخليا ، وفي تقسيم الأفكار والخبرات–خاصة الدينية– من خلال تقسيم النتائج التي أفضت إليها، واهتم الثاني وهو فرويد–الذي حصد شهرةً أكثر– باكتشافه اللاشعور ووظائفه في الحياة النفسية للإنسان، مما عد فتحا في فهم الطبيعة البشرية واكتناهها، وهو يعتبر أن اللاشعور يتبع نظاما خاصا منطقيا في عملياته يمكن اكتشافه، وقد حصر دوافعه الأساسية

[1] – علي محدادي: **الاتجاه الإنساني في روايات نجيب الكيلاني** ، مرجع سابق ، ص39.

ومكوناته في الرغبات الجنسية والعدوانية المكبوتة ، أما القطب الثالث وهو يونج فقد كشف أبعادا أكثر عمقا في التكوين النفسي من مجرد اضطرابات تتعلق بالجنس، فهو "يرى أن اللبيدو طاقة أولية الجنسية شبيهه ، وقد علل ذلك بأمثلة لا يعسر التخمين فيها كالبطل والغول، والعجوز الساحرة والملاك. وككل النماذج لها وظيفة مهمة إذ تعطي معنى لحياة صاحبها، بل إنها توفر له الحلول للإشكالات وخاصة ما بين عالميه الداخلي والخارجي بما يجعله قادرا على التكيف أكثر.

ثالثا : النزعة الانسانية وعلاقتها بالديانات

إن النزعة الإنسانية هي اعطاء القيمة الحقيقية للإنسان وإعادة النظر في معاملته ، هنا كان إلزاما أن نعرف موقف الديانات الموجودة في هذا العالم من النزعة الانسانية ، بما يمثله هذا العنصر من ارتباط الإنسان بعقيدة ما .

3-1- علاقة النزعة الإنسانية بالديانة البوذية :

تـؤكد البوذية على أن الـدين واحترام الإنسان لـيسا متناقضين ، علـى اعـتبار أن **" بوذا "** وهـو مؤسس هذه الديانة منذ (600 ق م) لم يعتقد في وجود الله ،وأكد أن خلاص الإنسان لن يتم إلا بالإنسان ذاته ، حيث أن الإنسان منذ العصور القديمة يواجه مشاكل وصعاب ولكن المعيار هو كيفية التعامل معها ، فعلى الرغم من أن" البوذية " تاريخيا وجدت نفسها في مجتمع تسيطر عليه الطبقية إلا أن البوذيين حاولوا التخلص من ذلك ، وظلوا متمسكين بإنسانيتهم وقدرتهم على الخلاص ، على الرغم من أن " البوذية " لا تخرج عن كونها ديانة[1] .

وعدم اعتقاد بوذا بوجود إله هو امتداد لمواقفه الرافضة للطبقية والمدافع عن المساواة الإنسانية ، وذلك خلافا لموقف الكهنة الذين حين أرادوا توطيد الطبقية ، ذهبوا إلى القول بأنها خرجت من جسد **" براهما "** إله الآلهة ومبدع الكون ، من هنا كان منطلق رفض بوذا لفكرة الخلق ورفض وجود الآلهة ، ويؤكد هذا أن بوذا الذي أسس لهذه الديانة لم يتعال على

[1] – محمد عبد الحفيظ : **الفلسفة والنزعة الإنسانية** ، مرجع سابق، ص21

إنسانيته ولم يجعل من نفسه إلها ، فبقي مؤمنا بالإنسانية وبقدرتها على تحقيق ما تهدف اليه رافضا ما هو دون ذلك ، ولذا تستحوذ فكرة التغيير على الفكر البوذي ، على أساس أن العالم في تغير أبدي ، وبالتالي لم تخرج البوذية على الرغم من أنها ديانة ، عن كونها دعوة إنسانية تحترم الإنسان وترفض وجود أي قوة أخرى بجانبه ، وأن الإنسان بيده وحده يحقق الخلاص وما يريده شريطة أن لا يعتقد إلا في إمكانياته الإنسانية ، كما استطاعت أيضا أن تتجاوز الخلاف بين الدين والإنسان نفسه باعتبار أن " بوذا " هو مؤسس الديانة البوذية ، دون أن يذهب إلى وجود إله يعده مصدرا لديانته [1].

3-2- علاقة النزعة الإنسانية بالديانة المسيحية :

الديانة المسيحة إحدى الديانات السماوية ، التي جاءت لتصلح الإنسان وتقربه من خالقه وتبعث فيه القيم والروح الإنسانية ، وخير من يمثل ذلك القديس " أوغسطين (354-430م) والقديس " الأكويني " ، فكيف نظرا إلى الإنسان وإلى النزعة الإنسانية ؟

- **القديس أوغسطين** : هناك حقيقة يجب أن نقف عليها لتأثيرها الواضح على فلسفة **" أوغسطين "** وهي أنه كتب مؤلفاته في حقبة سيطر عليها التعصب ومحاكم التفتيش ، وأنه اعتنق المسيحية بعد أن تردد طويلا بين الوثنية والتدين ، وكان بذلك التاثير الواضح في بناء شخصيته ، حيث نجد " أوغسطين " في نظرته لشبابه ، شعر بأنه ارتكب خطيئة

(**الغطرسة العقلية**) ويقصد بها الإعتقاد بأن في مقدوره أن يفهم جيدا أسرار الكون ، ويكشف لنفسه طبيعة الحقيقة[2].

العقل الإنساني لدى أوغسطين ناقص وليس في وسعه أن يصل الى الحقيقة كاملة, ولذلك ينبغي على الإنسان أن يعتمد على الإيمان انطلاقا من أن مصدره الله الضامن لكل حقيقة بأكملها ، وأن يحترز من كل ضلال ،ونفهم أكثر على **" أوغسطين "** حين نعلم أن له تأملات في اللاهوت والميتافيزيقيا وإليه يرجع الإطار اللاهوتي للكاثوليكية ، في عصر

---

[1] – نفسه ، ص21.

[2] – يوسف كرم : **تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط** ، دار المعارف ، مصر ، ط1 ، 1955 ، ص 29.

الإصلاح الديني ، وكذلك المبادئ الرئيسية للمعتقدات الإصلاحية [1]، وهذا كله وفق منظور : " ينبغي للفلسفة أن تقف من اللاهوت موقف الخادم من سيده ، وحتى تستطيع أن تعقل لابد أن تؤمن " [2].

ويتضح أن الإنسان من هذا المنظور ينتظر حتى يقوى إيمانه ، ويسير وفق ذلك وما دام عنده عجز في الإيمان فهو بعيدا عن الحقيقة ، فالأخلاق والخير والشر والحب كلها مرتبطة بذلك ، ولم يعترف القديس " **أوغسطين** " بالإنسان وقدرته على مواجهة العالم ، انطلاقا من أنه من وقع في ظنه أو نتيجة لظروف العصر الذي عاش فيه ، ومن أن احترام الإنسان وقدرته تتناقض مع قدرة الله المطلقة ، ويمكن أن نعطي تبريرا لأوغسطين من خلال محورين أساسين :

أولهما : الأوضاع الاجتماعية وسيطرة الكنيسة ، التي أصبحت تفكر بدلا من الإنسان .

وثانيهما : محاكم التفتيش والمراقبة الدائمة ، سواء على رجال الدين أو غيرهم .

وما نستخلصه من فلسفة أوغطسين أن الإنسان لا قدرة له على تطوير العالم ولا حتى التحكم في أفعاله ، فهو عاجز أمام قدرة الله المطلقة .

– **القديس توما الأكويني** : " **الأكويني** " مسيحي يؤيد ما تؤكده المسيحية ويعترض ما تعترضه ، والظاهر هو افتقار نظرته إلى النزعة الإنسانية ، وربما يعود ذلك إلى المناخ الاجتماعي الذي وجد فيه هذا القديس وسيطرة الكنيسة المطلقة ، وهو الذي أدى الى تشكيل فكرة توما الأكويني [3].

3-3- علاقة النزعة الإنسانية بالإسلام :

لقد خلق الله الإنسان وبعث فيه الروح والقيم الإنسانية ، فرسالة محمد صلى الله عليه وسلم – هي رسالة إنسانية ذات مصدر إلهي ، والمتمثل في العلم ، فالعلم هو المكون لحقيقة

---

[1] – برتر اند رسل : **حكمة الغرب** ، **تر فؤاد زكريا** ، الكويت ، ج1 ، ط1 ، 1978 ، ص 196.

[2] – وسام الخطيب : **تطور الآداب الأوربية** ، دار النشر ، دمشق ، دط ، دت ، ص 61.

[3] – عبد الرحمان بدوي : **فلسفة العصور الوسطى** ، مكتبة النهضة المصرية ، ط1، 1939 ، ص 3.

الإنسان صادر عن الله ومن هنا يقوم المعنى الأعمق لرسالة – محمد صلى الله عليه وسلم – لإنها تعيد إلى الإنسان المكانة التي يستحق ، فالإسلام حدد الصلة بين الإنسان وربه على أساس أن الإنسان في صلة تسليم اتجاهه ولكنه تسليم يحتفظ فيه الإنسان مع هذا بفعاليته الواضحة, فالفعل الإنساني واللطف الإلهي كلاهما متضافر مع الآخر ، ولا سيادة مطلقة لأحد على الآخر[1] ، ومن هنا نلاحظ جانبا إيجابيا في الإسلام متمثلا في إعطاء الفرصة للإنسان ، وهذا من خلال التأويل مثلا وهو واضح إلى جانب التسليم الذي لا يخلو منه دين , بما أن النزعة الإنسانية كان انبثاقها واضحا في العصور الوسطى ، نتناول ابن رشد بصفته مسلما زاول هذه العصور حيث تميزت الفلسفة الإسلامية في العصر الوسيط بأنها فلسفة انتصرت للعقل ، ويؤكد هذا الموقف احترامها للإنسان وإمكانياته .

هذا ابن رشد يرى أن الشر موجود في العالم ، ولا يستطيع أن ينكر ذلك ولكن إذا تساءلنا من أين يأتي الشر أو من المسؤول عنه ؟ هنا نجده يطالبنا بالنظرة الكـلية الشـمولية [2]، فالعدل لدى الانسان مرتبط بما يعود عليه من خير ، ولكن العدل بالنسبة إلى الله مرتبط بذاته فهو يعدل لا لسبب سوى العدل ذاته ، أي أنه لا يتصف بالقدرة على الشر وأن الخير خير والشر شر ، ولا يتصف الله بالقدرة على جعل الخير شر والشر خير[3]، وهو اتجاه عقلي يؤكد احترامه للإنسان ، وتأكيده على السببية في العالم التي بدونها لاتحدث أي مقدرة على استيعاب ما يدور حولنا .

هذه النظرة عند ابن رشد والاتجاه العقلي البارز عنده ، تؤكد على أن النظرة والنزعة الإنسانية تبدو أكثر بروزا خلال الفترات التي تكون فيها حضارة ما 'متطورة وهذا ما يظهر عنده وهو الذي عاش في العصر الوسيط ، والعصر الذي عرف تطور الحضارة الإسلامية أيما تطور ، الذي يمكننا التأكد منه ، أن الإسلام جاء ليحرر الإنسان ويخرجه من الأفعال الحيوانية التي كانت تميزه أثناء العصر الجاهلي ، فبعد أن كان الإنسان يشتري إنسانا ويبيعه

[1] – عبد الرحمان بدوي: **الإنسانية والوجودية في الفكر العربي** ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، دار العلم ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1986 ، ص 157.

[2] – محمد عاطف العراقي : **النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد** ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، 1979 ، ص 243.

[3] – محمد عبد الحفيظ : **الفلسفة و النزعة الإنسانية** ، مرجع سابق ، ص 35.

كما يشاء , أصبح الكل يملك حريته ، لا مالك ولا مملوك ولا سيد ولا عبد فالكل سواسية أمام شريعة جاءت لتثمن العدل والمساواة .

إذن النزعة الإنسانية والقيم والمبادئ لم تكن يوما تتعارض مع الدين ، وإن لاحظنا أن التفسير يختلف تماما على ما تنص عليه الديانات ،غير أن هذا لا يعني أن البعد الإنساني يفتقر الى النظام والانضباط ، بل يعني أن انظباطه الذاتي انضباط بناء تبرره الخصوبة المثمرة .

إن البعد الإنساني لا يجد أي فضيلة اطلاقا في إنكار الذات وتعزيزها ، بل إنه يجد أن الأشياء الجيدة في الحياة تنبع تلقائيا من ذخيرة أساسية للغرائز أغناها النمو والعلاقات الإنسانية[1] ، والأكيد أن جوهر الدين في أديان التوحيد يحترم الإنسان ويؤكد على حريته في تقدم الإنسانية ،وإن كان لهولاء حجمهم نظرا للظروف التي وجدوا فيها إلا أن الحقيقة ومجانبتها موجودتين عند هؤلاء ، ما دام التدين لا يتعارض مع احترام الإنسان ومكانته وقدرته على إحداث التقدم والتطور واكتشاف ما في داخله من إخلاق حميدة وإنسانية بإمكانها مساعدة البشرية ،وهكذا يبقى للإنسان متطلبات وحاجات وعليه واجبات ويتمتع بأخلاق وفضائل وتنتابه مشاعر وأحاسيس ، وقد يملأ قلبه الحقد ، وكل هذا يحتاج إليه عقل متزن ومجتمع متحضر تحكمه علاقات إنسانية مبنية على الإحترام والتفاهم وحب الإنسان لأخيه الإنسان ، وهذا ما رسخته الديانة السماوية الإسلامية .

رابعا : الأدب والنزعة الإنسانية

4-1- البدايات:

تاريخيا كانت النزعة الإنسانية إحدى مذاهب عصر النهضة ، ولقد ولدت في إيطاليا في القرن الرابع عشر ، وهي " تيار إنساني واحد يجمع الأدباء الأوربيين وخاصة في بداية القرن السادس عشر "[2]، والذي يتضح من كتاباتهم حرصهم على نهضة أدبهم الذي حملهم

[1] – محمد عبد الحفيظ ، **الفلسفة والنزعة الإنسانية** ، المرجع السابق ، ص 20.

[2] – ماريوس فرنسواغويار : **الأدب المقارن : تر هنري نجيب** ، منشورات عويدات ، بيروت، باريس ، ط2 ، 1988 ، ص 12.

على الكشف عن كنوز الآداب القديمة لمحاكاتها ، فعاد رجال الأدب إلى نظرية المحاكاة – محاكاة الأقدمين من يونان ورومان وكانوا مولعين بما في هذين الأدبين من اتجاهات إنسانية لأنهما ارتبطا بالإنسان ومشكلاته لا من وجهة نظر ميتافيزيقية بل من وجهة نظر إنسانية [1]، لقد كانت آلهة اليونان أقرب إلى الإنسان في صفاتها وأعمالها وتصرفاتها و الإنسانية تبقى وتخلد مع الإنسان ، كما يذهب **" تولستوي "** إلى رأي آ خر انطلاقا من رأي أفلاطون وهو معاصر لهذا العصر القديم الذي حاكاه أدباء عصر النهضة ويرى أنه فن خشن خال من التهذيب ، كما يرى تولستوي أن الشعور الديني أسمى مصادر الفن ، فإنه يرفض الفن الذي يتعصب لدين أو مذهب [2]، فالفن يجب أن يكون على أساس مخالف لفن العصور السابقة وذلك بوجه خاص إذا كان يدعو إلى وحدة البشر ، وهو يشير إلى الفن المسيحي المبني على الشعور الديني ، ومن هنا كانت الآداب ذات الصيغة الطبقية وكذلك ذات الطابع الوطني أو القومي في نظره آدابا رديئة ، وهو بذلك يرفض الفن المورث عن القرون الوسطى وعصر النهضة وغيرها من أعمال (دانتي ، شكسبير ، مبيتون ، مخيائل انجلو) ولم يستثنى نفسه من هذا الرفض فاستبعد من نطاق الفن قصصه العظيمة ، أمثال **"** الحرب والسلام **"** ويعلل ذلك بأنه كتبها ضمن نطاق طبقية معينة [3]، لكن مـــا يؤخذ عن هذا الرفض ، حتى وإن كتبت هذه الأعمال في ظروف طبقية فهي أعمال إنسانية عالمية ، مجدت الإنسان وحريته ثم إن أي عمل أدبي مرتبط بواقع معين يكون مغذيا له ، فالنص وليد الظروف ووليد الطبقية.

4-2- مبادئ النزعة الإنسانية في الأدب :

لقد لخصها بهاء الدين محمد مزيد **" في كتابه "** النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها " حيث ذكر أن هذه المبادئ تتمثل فيمايلي :

---

[1] – محمد غنمي هلال : **الأدب المقارن** ، دار الثقافة للطباعة والتوزيع ، ط1 ، 1990، ص30.

[2] – محمد عبد السلام الكفافي : **في الأدب المقارن : دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر: بيروت، ط1 ،1971 ، ص 75.

[3] – نفسه ، ص 76.

– الأدب العظيم يحتفظ بقيمته عبر الزمان والمكان ، على أن لا نغفل ما يشتمل عليه مفهوم الأدب العظيم من نسبية إيديولوجية ، فهناك أعمال أدبية نالت ما لا يستحق من الذيوع لأسباب لا علاقة لها بالأدب ، وفي المقابل هناك أعمال عظيمة لم تحظ بما تستحق من ذيوع ، وهنا يتدخل[1] : الاعلام ، مكانة الكاتب ، القضية المعالجة ، البلد الذي ينتمي إليه وهكذا .

– النص الأدبي يحمل معناه في داخله ، ويجب أن يبتعد عن مفهوم البنيوية في هـذا المجال ، فالنص يرتبط بالسياق التاريخي والإجتماعي والثقافي ، ويؤثر هذا في انتاجه وصياغته وتأثيره في القارئ .

– قراءة النص وتحليله يجب أن يتجرد فيه صاحبه من الأفكار المسبقة والتحيزات الفنية والإيديولوجية ، والمقصود هنا ليس تلك المثالية المفرطة ، لأن الإنسان لا يستطيع أن يتجرد من نفسه حتى يقرأ النص دون تحيزات أو أفكار مسبقة [2].

– يشتمل النص على حقائق إنسانية خالدة ، لأن جوهر الإنسان واحد لا يتغير مع تغير اللون والمكان والزمان ، ولذا لا تتولى جماعة أو تيار محدد للتعبير عن هذه الحقائق والبقية تسمع وتقلد ، فهناك تنوع يحفظ لنا خصوصيتنا كبشر.

– يستطيع النص الأدبي أن يخاطب الحقائق الجوهرية التي تعرفها الروح والنفس وأن يتوجه إلى جوهر الإنسان بغض النظر عن مظهره ، وهو في الوقت ذاته يحيل الى سياقات تاريخية واجتماعية نابضة ومؤثرة .

– غاية الأدب هي في الغالب تنمية الحياة البشرية ، ونشر القيم الإنسانية النبيلة دون أن يقع صاحب النص الأدبي في الخطابة والمقصود هنا : هي الأصح ، فالمطلوب منه تقديم فكرته تاركا الحكم للقارئ .

---

[1] – بهاء الدين محمد مزيد:**النزعة الإنسانية في الرواية العربية** ، مرجع سابق، ص 54.

[2] – نفسه، ص 55.

– يتسم النص الأدبي الجيد بالصدق والأمانة ، ولذا يستطيع أن يخاطب الإنسان ، ويكشف له عن حقيقة إنسانية دون وعظ ، بل من خلال التشخيص والسرد والأسـلوب[1].

وما يجب أن نذكره أن العملية ليست متعلقة بالإبداع الأدبي فقط ، فهناك العملية النقدية التي توجه النص الأدبي وأحيانا تفرغه من مدلوله تماما ، ولذا فالنقد هو التفسير والتأويل المناسب لا مجرد القراءة السطحية ، لأن بعض النقاد ينطلقون في قراءة الأعمال الأدبية من أسماء الكتب وليس المحتوى في حد ذاته ، مما يجعل العملية النقدية تبتعد عن الموضوعية والدراسة السليمة .

المعروف أن النص الذي يخاطب الإنسان في قيمه ومبادئه وأخلاقه ويعالج السلبيات والاضطهاد يبقى خالدا حتى وإن تغيرت المجتمعات فارضة مبادئ وعادات جديدة وهذا ما يفسره خلود أعمال (شكسبير ، فيكتور هيغو ، نجيب محفوظ) وغيرهم كثير .

4-3- النزعة الانسانية في الرواية العربية :

لقد تضخم تراث الإنسانية من عصر لآخر ، بآثار عمرانية ومؤلفات أدبية وموسيقية وتشكيلية رائعة ، تفاعل معها عمالقة الفكر الإنساني في بناء الصرح الكبير ، الذي لا تؤثر فيه الظروف والمذاهب مهما كان حظها من الحداثة والتمرد ، ذلك لأنه صرح متين البنيان ثابت الأركان متناسق الأشكال عماده الإنسان وقوامه النفس البشرية, في مختلف أطوارها وانفعالاتها وأحلامها وتخيلاتها .

فالرواية العربية لم تخرج عن هذا الصرح ، وعن هذا الإطار ويمكن أن نستخلص بعض المفاهيم عن النزعة الإنسانية من خلال بعض النقاد والأدباء :

يقول **" جبران خليل جبران "** : الإنسانية امرأة يلدها البكاء والنحيب على أبطال الأجيال ، ولو كانت الإنسانية رجلا لفرحت لمجدهم وعاطفتهم [2].

---

[1] – بهاء الدين محمد مزيد:**النزعة الإنسانية في الرواية العربية** ، مرجع سابق ، ص56.

[2] – جبران خليل جبران: **المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران** ، نصوص خارج المجموعة : تقديم أنطوان القوال ، دار الجبل ، بيروت، لبنان : ط1، 1994 ، ص 443.

فالإنسانية واسعة الدلالة ، ومن الممكن أن تفهم بمعان كثيرة ، لذا فالنزعة الإنسانية جديرة بالدراسة لما لها علاقة بالإنسان مباشرة ، فهي الصدق في التعبير عن الإنسان وفي مختلف أحواله سواء كان فرحا أو حزينا هادئا أو صاخبا ، والإنسان العربي عاش كل هذه الأحوال لذا لا لعجب أن تجسدها في الرواية العربية ويعبر عنها بكل صدق وأمانة .

كما نجد " **شوقي ضيف** " يتحدث عن النزعة الإنسانية فيقول : تتردد على الأفواه وفي كتابات النقاد كلمة الإنسانية ،غير محدودة الدلالة ، ولا محصورة الفكرة ، فقد تدل على كل ما يقترن في اذهاننا من السمو بالحياة البشرية ، و يجتاز كل العقبات التي تقف في طريقها ، بحيث تعم في العالم وحدة إنسانية لا تكتنفها حواجز من وطن أو جنس ولا تحدها عصبية من الدين وغير الدين [1].

وهو اتجاه واضح نحو عالمية النزعة الإنسانية ولا شئ يمكنه أن يكون عائقا أمام اتصال الإنسان بأخيه الإنسان ، ويمكن أن نستقصي الملامح الإنسانية في الرواية العربية ، من خلال عدد من غاياتها وموضوعاتها وهذا على سبيل التبسيط لا على الإجمال فيمايلي :

– السعي الى تصوير جوهر الإنسانية من خلال تحويل النماذج الفردية إلى أنماط ، والحوادث والأحداث إلى أنساق ، والعلامات إلى رموز وعلى سبيل المثال يتناول " شاكر عبد الحميد " رمزية السلم والثعبان والدلالات المرتبطة بالسلالم والكوابيس وهكذا ، فإن صعود الإنسان على السلم ، أي كانت رمزية هذا الصعود غالبا ما يؤدي بالشخص المحوري في القصة أو الرواية إلى أن يواجه الثعابين بأشكالها المختلفة ، خاصة خلال الكوابيس (الأحلام) فينتهي به أن يستيقظ صارخا ، مفزوعا [2]، فهي كلها دلالات إنسانية تصورت داخل هذا العمل الروائي .

– ترسيخ القيم الإنسانية والتأكيد على ضرورة التسامح والحوار (سواء مع العالم أو الآخر أو مع النفس أو مع الماضي ، ويقترح " محسن خضر " في بداية حديثه عن رواية لـ بهاء طاهر عن علاقة المثقف بالسلطة وآثار التحولات الإجتماعية كقيمتان مهيمنتان على أدب

[1] – شوقي ضيف : **دراسات في الشعر العربي المعاصر** ، دار المعارف ، مصر ،ط2، 1959 ، ص 58.

[2] – بهاء الدين محمد مزيد : **النزعة الإنسانية في الرواية العربية** ، مرجع سابق ، ص 60.

بهاء طاهر ، وإذا أضفنا لهما عمل ثالث وهو علاقة الشرق بالغرب أو الذات والآخر...، بمعادلة تختزل مشروعه الإبداعي وهي قضية النهضة والتقدم [1]، وربما يفسر ذلك بما عاشه المجتمع العربي ، وهو تحت طائل الإستعمار والإنتداب فالتبعية تبقى ملتصقة به ، ثم إن النظر إلى الآخر وهو يتطور بهذه السرعة يطرح فكرة النهضة والوصول إلى ما وصل إليه الآخر ، ومقاومة القهر والقمع في شتى صورة والدفاع عن حقوق وحرية الإنسان وتحدي انغلاق الشكل والمضمون وتجاوز أحادية السير الذاتية والنرجسية .

يأخذنا **حاتم الصكر** " إلى اليمن " فيعقد مقارنة بين رواية **نبيلة الزبير** وهي الرواية : لا ليست معقولة ورواية **العزيزة عبد الله** وهي: **رواية أحلام** ، ويلاحظ وجود هموم مشتركة على لائحة اهتمام الكاتبتين ، تتعلق بالذات السوية ومكانتها في الأسرة والمجتمع واختياراتها المحددة (الزواج ، الطلاق ، الميراث ، العمل ، الحجاب) [2]، وهذه القضية مطروحة كثيرة في الأدب النسوي والإعتقاد بهيمنة الذكر وتسلطه وأخذه بزمام المبادرة دائما .

– استلهام التاريخ والأدب الشفهي في سبيل إعادة قرائتهما واسقاطهما على الحاضر أحيانا ، وكذلك التأكيد على وحدة التجربة الإنسانية رغم اختلاف تجلياتها ، وفي هذا الصدد يلفت " **فخري صالح** " النظر في مقدمة دراسته على ثلاثية غرناطة إلى صعوبة فض الاشتباك بين الرواية والتاريخ وإقامة حد فاصل بين الرواية وما يسمى بالتسجيل التاريخي ، لأن لهذا الأخير باحثون يعملون على ذلك [3]، وربما يعود ذلك إلى عقيدة الإنسان العربي من التاريخ بحكم الحقب الإستعمارية التي مرت على الوطن العربي .

وما نستخلصه عموما من خصائص النزعة الإنسانية في الرواية العربية أنها تبحث عن الذات ومواجهة الآخر ، أو الإنطلاق من حضارة الآخر ومحاولة مقارعته ، ولكن ما

---

[1] – محسن خضر : **الحب في المنفى لبهاء طاهر** : بين الحنين إلى الحلم الناصري وتشريح الحضارة الغربية ، نزوى ، العدد السابع والعشرون ،يوليو 2001 ، ص 275.

[2] – بهاء الدين محمد مزيد : **النزعة الإنسانية في الرواية العربية** ، مرجع سابق ، ص 67.

[3] – بهاء الدين محمد مزيد: مرجع السابق ، ص 62.

يجب الانتباهإليه هو وجوب البحث في التراث حتى يكون هناك نص أصيل بالإمكان أن نجابه به الحضارة العالمية .

خلاصة الفصل :

النزعة الإنسانية وعبر مــراحل تطورتها سعت الى الغـــوص في صـــراع الإنسان مع الحياة ، ومعالجة متطلباته وتفسير همومه وآماله ، محاولة ابراز مجموعة القيم التي تمثل الواجهة الحقيقية للإنسان والسعي مــن وراء ذلك هو تقويم سلوكه .

فالإنسانية رافقت الإنسان منذ الأزل ، وهي انعكاسات لتفكير أطوار مختلفة من تاريخ البشرية .

النزعة الإنسانية نظرة واسعة الى الإنسان كمجتمع بشري لا تحده الحدود الجغرافية ، ولا تحول بينه المذاهب الدينية والعقائد الإيديولوجية .

الفصل الثاني :القيم الإنسانية في روايات نجيب الكيلاني

أولا : القيم الإنسانية المحمودة

1-1- التدين

1-2- الحرية

1-3- الحب

1-4- الجهاد

1-5- التوبة والاستغفار

1-6- الصبر

1-7- المحبة والصداقة

1-8- الثبات

1-9- العدل

ثانيا : القيم الإنسانية المذمومة

2-1- الجنس

2-2- الغرور

2-3- الصراع

2-4- الغيبة

خلاصة الفصل

تمهيد :

عنوان هذا الفصل هو (القيم الإنسانية في روايات نجيب الكيلاني) ، وقد تبنيت هذا العنوان وشئت الخوض فيه لملاحظته ، وثبت عندي أن الإنسان هو القيمة الكبرى التي يلتفت إليها نجيب الكيلاني في رواياته وتشد انتباهه فيقف عندها باحثا ومتعمقا .

إن نجيب الكيلاني معني في مجموع أعماله الروائية ، بمحاولة معرفة هذا الإنسان بطرق شتى وأساليب متنوعة وفهمه فهما صحيحا كاملا غير باهت أو منقوص .

وسبب هذه العناية وعلة ذلك الالتفات كما يتضح من رواياته ،هو إيمانه بخصوصية هذا الإنسان وتميز مرتبته وتفرد وضعه واعترافه بقدرته الهائلة على الفاعلية والتأثير وأهمية ما ينشأ عن مواقفه وسلوكه ومجموع إرادته من نتائج وأثار ، ولتحقيق هذا الأمر والوفاء بمقتضياته يسلك نجيب الكيلاني مسالك عديدة ويتوسل بطرق مختلفة ، فهو يكتنه هذا الإنسان ويستنبطه فيستخرج هواجسه ووساوسه ويجلو حقائقه وأعماقه ويضيء ظلمته وعتمته ويبرز صحوته ويقضته ويصور دوافعه وقواه ويظهر بواطنه ونواياه ويرسم ملامحه ومحياه متابعا أنفاسه واصفا حركاته راصدا سكوته ، محيطا به من كل الجوانب والجهات لا يفوته شئ ولا يعزب عنه شئ ,إن في التفاصيل والجزئيات وإن في الكليات والعموميات ، ووسيلة الكيلاني في هذه المحاولة والسعي هي الوصف والتصوير والملاحظة والتأمل والاستنباط ومراقبة الشخصية الإنسانية وتقصي أحوالها وأوضاعها في واقعها الحيوي وفي زحمة الظروف المختلفة والأوضاع والملابسات ، وليس من شك أن تناول نجيب الكيلاني للقيم الإنسانية في أدبه إنما هو نتيجة طبيعية لقناعة أكيدة عنده .

حركة الإنسان في الحياة عموما ، هي سلوك مقصود ومواقف وأفعال ذات دلالات لها نتائجها ولها أثارها والصفحات التالية مهمتها الوقوف عند أنواع من هذه الحركة ، وهي تتولى عرض بعض القيم الإنسانية الواردة في روايات نجيب الكيلاني .

أولا : القيم الإنسانية المحمودة :

1-1- التدين :

يعتبر التدين واحدا من القيم التي تناولها نجيب الكيلاني في رواياته وطاف بها في إبداعه وهي مبثوثة بإيحاءات مختلفة في مجموعاته الروائية ، ولقد شئت أن افتتح هذا الفصل بتناول هذه القيمة دون غيرها من القيم لسبب واحد بسيط وهو أن هذا الأدب كما يقول أصحابه المشتغلون به ، إنما يستقي إيحاءاته من الدين ويستمد عناصر حياته من مائه ومن تربته ، إذ هو قائم على التصور الإسلامي للكون والعالم والإنسان والحياة ، فكان طبيعيا أن أنزل هذه القيمة منزلة خاصة فجعلتها فاتحة هذا الفصل وأوله .

ولقد استعملت كلمة (التدين) بدلا من كلمة (الإيمان) لأن هذه الأخيرة لها نقيض من جهة وهو كلمة (الكفر) ، والمقصود بالتدين هو الحركة الإبداعية الشاملة التي تستغرق الإنسان وتستوعب كل شؤون الحياة الدافعة أبدا إلى التعبير والجمال ، وسيزداد هذا المعنى وضوحا حيث تتولى الصفحات التالية إنارة جوانبه وإشباع معناه [1]، ففي رواية قاتل حمزة يظهر التدين جليا وهذا عندما حاول وحشي الزواج من أمة جبير بعد أن نال حريته وكم كانت صدمته عندما احتقرت حريته وأفكاره فنطقت : " إنني أحتقر حريتك وأفكارك " [2]

– " إن هنالك رجلا أخر ".

– قالت في هدوء : " محمد ..." .

– " إنني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله " ، وهمت عبلة كما يحب وحشي أن يسميها بالكلام عن رسول الله واستطردت : " وكلمات محمد يا وحشي تحمل السلوى والعزاء للمحرومين ... ودينه يضم في مبادئه الخلاص ... ولو تحولت هذه المبادئ إلى حقائق في هذه الأرض لعم السلام ، ونعم الناس بالسعادة ..." ،وتظهر هذه النزعة أكثر عندما استرسلت في الكلام عن دخولها في الإسلام : " إنه نور انبثق في خاطري فجأة ...

[1] – نصر الدين دلاوي : **القيم الإنسانية والجمالية في قصص نجيب الكيلاني** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، كلية الأدب واللغات والفنون ، وهران ، 2012.

[2] – نجيب الكيلاني : **رواية قاتل حمزة** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، شارع سوريا ، ط2، 1973 ، ص 55.

لاشك أن له هواجس قديمة في نفسي ... أفكار أخذت تنمو وتكبر حتى وجدتني ذات يوم أنطق بالشهادتين ..."[1]، ونجيب الكيلاني حينما يتخذ الديانة الإسلامية منطلقا لرواياته ليس بحكم أنه ينتمي إلى هذه العقيدة فقط ، بل لأن الإسلام حين يرسم منهاجا خلقيا للإنسان ويخصه على إتباعه والتزامه إنما يهدف إلى أمرين اثنين :

- أولهما تحقيق إنسانية الإنسان كاملة .

- وثانيهما إيجاد مجتمع متعاون متحاب بناء .

ففي الأمر الأول : فإنه يأخذ الإنسان كما هو دون أن يفسر إرادته أو يكلفها ما لا تطيق ، فالله خلق الإنسان وأودعه نوازع الخير التي تشبه الجانب الملائكي ، وأودعه نوازع الشر وهي جانب الحمأ المسنون الذي يشبه الجانب الحيواني ،وفي اجتماعهما والتوفيق بينهما يتحقق الابتلاء الإنساني على هذه الأرض [2].

والقران الكريم يبين لنا مرارا وتكرارا هذا الابتلاء فالإنسان ضعيف ، فهو فرح فخور تارة ، ظلوم جهول تارة أخرى ، ملح ، هلوع ، جزوع ، عنيد كنود ، محب للمال وعالج هذه النوازع برفق ويسر وترهيب وترغيب ، للإقلاع عنها والتخلص من أثارها ، ويتمظهر هذا الأمر في رواية قاتل حمزة في مايلي :

- كانت عبلة أمة ذليلة تتقاذفها الأقدام تارة هنا وتارة هناك وابتليت أشد البلاء من سيدها جبير ، وعاشقها وحشي ونازعتها نفسها حتى وجدت نفسها تتخلص من آثار الجاهلية متجهة إلى بر الأمان وهذا ما أكده وحشي وهو يتحدث مع صديقه في ضيق وحسره ودار هذا الحوار بينهما :

قال الصديق : " وفتاتك ؟؟ أتتلظى بنار الحيرة هي الأخرى ؟؟ "

---

[1] - الرواية: ص56.

[2] - الإمام الطبراني : **مقارنة الأخلاق** ، **تحقيق** : **فاروق حمادة** ، المكتب التعليمي السعودي بالمغرب ، ط1 ،1980، ص 12.

– " لا ... آه يا صديقي العزيز لو رأيتها ... كان وجهها يشرق برغم شدة الظلام ، وكانت تتكلم في ثقة ويقين غريبين ، لم ألمح في كلماتها خوفا واضطرابا ، ولم أشم في نبراتها قلقا ... إنها كانت تتكلم هادئة النفس ... لكأنها رست سفينتها على شاطئ آمن تكتنفه الأشجار الخضراء ،والثمار اليانعة ، ... لكأنها وضعت قدميها على أعتاب جنة محمد ..."، وتساءل وحشي عن الحق المطلق وأين هو ؟ وأشار الصديق بإصبعه نحو السماء قائلا : " هناك ... عند الله ..." ، وأردف الصديق متكلما عن العقل قائلا : " من شاء آمن ...ومن شاء كفر ... لا يساق أحد بالسوط ... وكلمات الله واضحة بسيطة ... " [1].

أما الأمر الثاني : فإن الأخلاق الإسلامية ترتكز أساسا على النظر للإنسان على أنه جزء من الجماعة لا يتجزأ ، وأخلاق الفرد نحو الجماعة ترتكز على أمرين اثنين :

– **أولهما** : بذل الفرد وعطاؤه وتضحية في سبيل الجماعة ،والقيام بكل ما يستطيعه من خير وفائدة نحو المجتمع .

– **ثانيهما** : إمساكه عن الظلم وضرورة الاعتدال قولا وفعلا [2]، وعلى هذه المرتكزات تقوم الأخوة الإسلامية ، كالبنيان المرصوص ، وما دار من حديث بين الإماء في الرواية حول عطف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على العبيد وحسن معاملتهم يدل على أواصر المحبة والقيم الإنسانية الإسلامية السمحة وقالت ثالثة :" إن محمدا يعطف على العبيد والإماء ، ويوصي بهم خيرا ... ويأمر أتباعه أن يعاملوهم برفق ، ويطعمونهم مما يأكلون ويعاملونهم كإخوة ... بل إن اغلب العبيد الذين آمنوا برسالته قد نالوا العتق ، ونعموا بالحرية ..." ، وكان للتعايش الديني نصيب عند الكيلاني فهو ينطلق في هذا المجال من قيمة الإنسان على وجه الأرض ويقول : الكل سواسية ... البشر جميعا سواء ... أمام الله ... وهو الواحد الأحد ،الذي لم يلد ولم يولد ... ، وما يؤكد هذه النزعة أكثر هو تعايش الرسول – صلى الله عليه وسلم – مع اليهود في الجزيرة العربية لا غالب ولا مغلوب لكل مجتمع حريته وسيادته إلى أن قام اليهود بخرق الهدنة والصلح وهذا ما اعترف به اليهودي الذي زار

[1] – الرواية: ص 67.

[2] – الإمام الطبراني ، **مكارم الأخلاق** ، **تحقيق** : **فاروق حمادة** ، المكتب التعليمي السعودي بالمغرب ، ط1 ، 1980 ، ص 13.

وحشي في مكة طالبا منه قتل الرسول – صلى الله عليه وسلم – وضحك ضحكة شيطانية وقال :" أمرناه على المدينة ... وسالمناه ... ثم أذاقنا الذل والهوان ، زاعما أننا تآمرنا عليه لقتله ... "[1] .

إن الفكرة الدينية عند الكيلاني ، بسيطة واضحة لا طلاء عليها ولا زخارف ، وهي تكتسب قوتها ونضارتها من هذه البساطة وذلك الوضوح والتدين عنده هو حركة كبرى دافعة للحياة ، وعامل من عوامل النضج وعودة الوعي واستواء الشخصية الإنسانية ، وبناء على ما تقدم من مشاهد يمكن القول بأن نجيب الكيلاني له موقف متميز من الدين إذ هو عنده من مصادر القوة والحيوية والتجدد والانبعاث .

1-2- الحرية :

الحرية قوام كرامة الإنسان ، وميزة إنسانية شاملة ، تتأتى من خلال ممارسة الإنسان لاختياره النير ، ومع أن البشر قد يمتلكونها على درجات متفاوتة ، فإنها ليست امتيازا خاصا لأي فرد أو جنس أو طبقة ، وتنمية الحرية لا تفضل الإنسان عن رفاقه ، ولكنها توحي بالقرابة العالمية ، لذلك فإن ممارستها هي دعوة إنسانية شاملة [2].

وإذا نظرنا إلى تاريخ البشرية – ماضيه وحاضره – نجد أن من الناس من يتبع طريق الطغيان والحكم المطلق والإرهاب ومجاراة التيار العام في كل شئ ، ومنهم من يتبع طريق الفوضى والصراع والإحتلال والدمار ، وهما طريقان سهلان ، أما طريق الحرية فهو طريق شاق ، وتمكن صعوبته في كيفية تنظيم الحرية بحيث تنسجم مع السلام والاتحاد وهو

[1] – الرواية ، ص 119.

[2] – فضل سالم العيسى : **النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية** ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ،عمان ، الأردن ، الطبقة العربية ، 2006 ، ص 95.

الطريق الذي يمكن من خلاله تحقيق جميع إمكانات الحياة الإنسانية وخوض المعركة الخيرة بعقولنا وإرادتنا وأيدينا [1].

الواقع أن التحرر بمعناه الشامل ميزة العصر ومطلب عالمي ، فما أكثر الثورات الروحية والفكرية والسياسية والاقتصادية التي نادت بتحرير الإنسان ، أينما كان ، فالإنسان يبقى ينشد الحرية ، وهو يتعثر حينا وينهض حينا آخر إلى أن يحقق سعادته وراحته ، لقد جاء الإسلام وحرر الإنسان من العبودية وحرر المرأة من الوأد ، وحرر البشرية من عبادة الأصنام ، وثارت أوربا ضد الكنيسة وقوانينها الجائرة وحررت العقل البشري وقاومت الشعوب المستعمرة الاحتلال الأجنبي بكل أصنافه ، كل هذا من أجل أن يعيش الإنسان دون قيد حرا يتصرف وحده في شؤونه ، وفي وسط هذا الثراء الذي تمتاز به الحرية ، يطل علينا نجيب الكيلاني بقيمة الحرية من خلال رواية قاتل حمزة ، هذه الرواية التي أخذت حيزا كبيرا في تناول هذه القيمة حيث نجدها في ثنايا الرواية بصورة كبيرة تجسدت في محاولة نيل وحشي لحريته وهذا مـا تحقق له بخروجه مع قـريش لقتال محمد صلى الله عـليه وسلم في غـزوة " **أحد** " والثار منه على ما حدث لهم فـي غزوة " **بدر** " وفقدانهم لرؤوس الشرك ، وكانت هذه الغزوة بمثابة الأمل المنير للحصول على الحرية ، ولكن قبل هـذا لابد من ذكر بعض يوميات وحشي في حياته .

وحشي منذ زمن بعيد يريد نيل حريته بشتى الوسائل مبررا موقفه بأن الغاية تبرر الوسيلة ، فكان عبدا ذليلا تمزقه الأحزان والأكدار ، فقال لفتاته **"عبلة"** ، كما يحلو له تسميتها : " ليس في الحياة حلال وحرام ... الحياة هي القوة والمال ... العبيد الفقراء ليسوا أحياء ... نحن موتى أيتها البلهاء ... الشاة والناقة والحمار كلها تجد العناية من صاحبها ... أما نحن ... واكرباه لم نصل إلى مرتبة الإنسان ، ولم نحظ بمرتبة الحيوان ..." ، ولقد دار بين جبير بن مطعم ووحشي حديث غريب بعث فيه الأمل الكبير لنيل الحرية ، ففي غزوة بدر الكبرى قتل حمزة بن عبد المطلب طعيمة بن عدي ، فأراد أن يثار له لينال حريته ويعتقه سيده جبير ولم هم بالمغادرة توجه إلى حبيبته " **عبلة** " لتوديعها ودار بينهما حديث أثار دهشة عبلة :

[1] – نفسه : ص96.

- " سأرحل مع قريش بعد أيام لحرب محمد ..." .

- " إنني لا أكاد أفهمك ..." .

- " وسأعود خلقا أخر ..." [1].

- " وحشي !!! " .

- " سأصبح بشرا سويا ، آكل ما أشاء ، وأفعل ما أشاء ، وأنام وأصحو في الوقت الذي أريد ..." ، " وسيكون لنا أبناء أحرار ... لا يفزعهم صياح السادة ولا تؤرقهم أسواط العار ، ولا تطحن نفوسهم مرارة الذل والاحتقار " ، " الحرية تؤخذ ولا تعطى ... الحرية بالدم ... أي دم ... سواء كان دم الشرفاء أو الأشرار ... "[2] .

فعل وحشي فعلته وقتل حمزة بن عبد المطلب وعاد ومعه المجد والمال والحرية وقال : " لابد أن تكون الحرية قرينة السعادة والأمان " ، وفي موضع آخر من الرواية نلمس حرية أخرى ، هذه الحرية جاءت من حبيبته عبلة ، كيف لا ؟ وقد أسلمت وتحررت من قيود الجاهلية واتبعت دين محمد – صلى الله عليه وسلم – وصدت وحشي بكلمات هزت مشاعره : " إنني اشهد أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله ... " ، وكانت الرواية قد تناولت حادثة الصحابي الجليل بلال بن رباح هذا الرجل الذي هد كبرياء سيده بكلمة أحد ... أُحد " إلى أن أعتقه سيدنا أبو بكر الصديق.

والرواية برمتها تتكلم عن موضوع الحرية ، ودين الإسلام جاء لتحرير الإنسان من براثن الجهل إلى طريق الحرية والأمان وهذا ما جاء على لسان وحشي الصحابي الجليل بعد دخوله الإسلام فقال بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم : " أتموت يا مفجر ينبوع الحقيقة في صحراء حياتنا القاحلة ؟؟ كيف ؟؟ أتموت يامورق الأمل في قلب التعساء والمحزونين ؟؟ كيف ؟؟ أتموت يا حامي الضعفاء ومحرر العبيد ، وقاهر الطغاة والأدعياء ؟؟ ..." [3].

---

[1] – الرواية : ص8.

2 – الرواية : ص12.

[3] – نفسه : ص 266.

من هنا فالحرية هي إرادة اختيار ، وهي ممارسة الإنسان لأفعاله بمعنى إرادته وحريته دون قصر أو إكراه ،والقران الكريم يؤكد على حرية الإنسان تأكيدا قاطعا وينسب العمل إلى فاعله ، وليس لقوة غيبية أن تفقده حريته واختياره ، وبين سبحانه وتعالى بأنه أعطى الإنسان الحرية المطلقة لاختيار أفعاله ، فقد يختار الخير بإرادته وقد يختار الشر [1]، ومعنى هذا أن الإنسان يهذب نفسه ويأخذها بالأخلاق الفاضلة وإما أن يفسدها ويأخذها بالمعصية ، فالحرية عند الكيلاني قيمة إنسانية كبيرة من خلالها يطمح الفرد ويصبو إلى تحقيق أحلامه والمضي قدما في حياته وهي الطريق المنير البين للإنسان للوصول إلى هدفه المنشود .

1-3- الحب :

الحب هو الذي يحقق السعادة للإنسان ويجعله يطمئن على دنياه وأخرته وهو حب الله ورسوله وهذا ما تجسده الأمة " عبلة " حين أسدت النصائح لوحشي بعد معرفته بأنها أسلمت فقالت : " أتريد دليلا على كلمات الله ... يكفي أنها وحي يوحى ... إذ كنت قد أمنت بالله ورسوله ، فلا أتردد في الإيمان بآيات القران ... " [2]، ونجيب الكيلاني هنا لا ينفي الحب الذي يكون بين الأشخاص ، ولكن يعطي أولوية لله ورسوله ، لأنهما المدخل لأي شيء سواء كان الحب أو شيء أخر ، وأهم قضية عالجها هو حب الكافر للمسلمة والرفض الذي يتلقاه هذا الحب ، كما هو الحال عند عبلة التي تدين بالإسلام عند رفضها حب وحشي في النهاية لأنه يدين بغير الإسلام : " إنك لا تفكر إلا بنفسك ..." ، " أنا ؟؟ ..." ، " ليس لديك حق ولا باطل ، ولا تعترف بحلال ولا حرام " [3]، وإن كان الحب لا يعرف لا زمان ولا مكان فهو اجتياح لمشاعر ، ولكنه محكوم بواقع ومجتمع إلى حد تسيير عواطف وأحاسيس البشر من طرف هذا الواقع ، له طعم خاص وهو ذو نكهة مميزة فهو يجمع بين شخصين مختلفين في العقيدة بين عبلة المسلمة وبين وحشي الكافر ، ويواصل الكيلاني عرضه لقيمة الحب وربطه بمعان مختلفة جديدة وعواطف وأفكار ، وكان " **نجيب**

---

[1] – عبد الكريم علي اليماني : **فلسفة القيم التربوية** ، مرجع سابق ، ص 277.

[2] – الرواية : ص 58.

[3] – نفسه : ص 54.

" يستهدف من وراء ذلك إحاطتنا بمختلف صور الحب الممكنة ثم يدعنا نتابع هذه المشاهد والصور الراقية فهذا وحشي الذي كان عدو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتل حمزة يتغير جذريا بعد دخوله الإسلام ويكون من الصحابة الذين كان لهم باع في تبليغ رسالة الله وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم تفطر قلب وحشي وردد يقول : " عهد علي ... أن أحمل روحي على كفي ، وأذهب إلى أي أرض تقام فيها النصب للآلهة الزائفة ، فإما أن أسقطها أو أموت على أبوابها شهيدا حتى ألقاك يا حبيبي ... لكنك كنت معي يا حبيبي ... لن تستطيع قوة في الأرض أن تفرق بيني وبينك يا حبيبي ، يا قلبي وروحي وفكري ... "[1].

إن ظاهرة الحب عند الكيلاني ونظرته الكبيرة إلى الحياة وشعوره العميق بها وبأهميتها يقفنا على سباحات الكيلاني الفكرية وقدراته الفنية ومعاناته للتصور الإسلامي الذي يصدر عنه في فنه ومظاهر هذه المعاناة ونتائجها التي قادته إلى هذا الوعي فجعلت هذه الظواهر قائمة في فنه بارزة في رواياته .

وخلاصة هذا الكلام أن الشعور الديني بطبيعته ، معني بإيقاظ عواطف الحب والتسامح تجاه الخلق وتنميتها ، وأن وسيلة الدعاية الوحيدة التي يملكها الدين هي الحب [2].

1-4-الجهاد :

[1] – الرواية : ص 267-268.

[2] – نفسه: ص53.

الجهاد مرتبط بنشر مبادئ الدين أو الدفاع عنها ، أو في سبيل الدفاع عن الدين وقيمه ومثله العليا ، وهو ضرورة الحياة [1]، وهو أنواع : جهاد بالقول ، جهاد بالعمل ، وجهاد بالسلاح

أ)- **الجهاد بالقول:** ويبرز في الحث على الجهاد وضرورة التحرر من القيود وهذا ما جاء على لسان سهيل صديق وحشي حين بدأ يسرد عليه جهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أي صديقي العزيز وحشي ،إن محمدا يرى أن تصرفات الأحرار وتقاليدهم ليست حجة ويدعو الناس إلى المقارنة بين ما كانوا فيه وما يدعوهم إليه ... ويسوق حجة باهرة ... إن خالق البشر أعلم بحالهم من أنفسهم ، لهذا أرسل نبيه ، ومعه كتابه ... ، التعاليم المنقذة للناس من الضلال ..." [2]، وهي دعوة واضحة إلى ضرورة الجهاد ضد الجهلاء وبيان أن طريق الله واضح مستقيم صاف كالشمس المشرقة .

ب)- **الجهاد بالسلاح** : ويبرز في حديث أبي سفيان حين نقض المشركون صلح الحديبية فاستطرد قائلا : " ... أما محمد ورجاله فقد ازدادوا عدة وعتادا ...لا يشوب أقدامهم تردد ، ويقعد بهم شك أو وهن ... " ، ويتجلى الجهاد بالسلاح في حشد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) آلاف المسلمين للاستعداد للرحيل إلى جهة غير معلومة ... وعندما تم الحشد والاستعداد خرج محمد صلى الله عليه وسلم معهم وسط كتيبته الخضراء ... كانوا خليطا من المهاجرين والأنصار ومن قبائل أسد وغطفان وفزارة ..." [3] .

ج)- **الجهاد بالعمل** : ويبرز هذا الجهاد عند " سهيل " عندما بدأ في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمته الواسعة وكيف حاول إدخال وحشي إلى الإسلام فقال : " ألا إن باب الله مفتوح يا وحشي ... وليس على باب الله حراس ولا عتاة ...انه يفتح لأي طارق ، وعندما تدخل يا وحشي ستجد النور والأمل والخير ... والغفران..." [4] ، وهي دعوة إلى الجهاد بشتى أنواعه ، وحسب قدرة كل شخص وسعته .

---

[1] – عبد الكريم علي اليماني : فلسفة القيم التربوية ، المرجع سبق ذكره ، ص 277.

[2] – الرواية : ص 64.

[3] – نفسه : ص219.

[4] – الرواية ، ص 253.

فالجهاد سبيل إلى نيل الحرية والتخلص من العبودية والقهر ، فهو واجب على كل فرد قادر على حمل السلاح والدفاع عن نفسه وماله وعرضه وشرفه وأرضه ، ولولا الجهاد لما ظهر الحق وزهق الباطل وانقشعت السحب عن السماء ليظهر نور الشمس بارزا مشعا .

1-5- التوبة والاستغفار :

تعد التوبة والاستغفار نتاجا أخلاقيا لصحة المفاهيم وسلامتها تجاه الموت ، والبعث والجنة والنار والحياة والدنيا ، فإذا اعتقد الإنسان أن الموت حق وأن البعث بعده يقين وأنه ماثل أمام ربه يسأل عن كل صغيرة وكبيرة اقترفها ، وأن مآله إما إلى جنة خلد فيها نعيم مقيم ،وإما إلى نار مستعرة فيها الجحيم الدائم ، وأن الحياة الدنيا موطن اختبار تتجاذبه فيها مكامن الخير والشر ، وهو واقع تحت هذه المؤثرات ، فتارة يسمو بروحه ويقوى إيمانه وتشتد عزيمته في الطاعات والعبادات ، ويكون ملائكيا في خلقه وسلوكه ، وتارة تتجاذبه مكامن الشيطان ووساوسه فتحط من همته الروحية فيضعف إيمانه وتوهن عزيمته [1].

ولقد تعرض نجيب الكيلاني للتوبة والإستغفار في الرواية ، وهي الرواية التاريخية التي استلهمها من عصر القوة والإباء وكيف كانت مكة ؟ وكيف أصبحت ؟ فقريش كانت ضد رسول –الله صلى الله عليه وسلم– وضد الإسلام فهذا أبو سفيان وهذا أبو جهل وهذه هند وهذا أبو لهب وغيرهم كثير منهم من قضى نحبه مشركا ، ومنهم من دخل الإسلام واعتنقه وهذه صور تناولها من الرواية تؤكد قدرة الإسلام على تغيير العقليات وعاد بنا نجيب الكيلاني إلى زمن القوة والسيطرة ليبين لنا تغير النفوس من الجاهلية إلى الإسلام، وانطلق بنا عبر صفحاته مسترسلا في أسطره كيف دخل الرسول ص والمسلمون مكة ؟ وكيف هز هذا الجمع النفوس يقول السارد : " ... وسمع الواقفون صوت خالد يدوي كالرعد ..." ، " أيها الناس ... إلي... أيها الناس ... " ، وقال بصوت ثابت قوي النبرات ، " لقد استبان لكل ذي عقل أن محمدا ليس بساحر ... ولا شاعر ، وأن كلامه من كلام رب العالمين ، وحق على كل لب أن يتبعه ..." ، وقال بعد عراكه مع أبي سفيان الذي لم يتقبل الفكرة : "

[1] – يوسف شحدة الكحلوت : **الأخلاق الإسلامية في العصر الأندلسي** ، عصر ملوك الطوائف ، د ط ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 1431 هـ /2010 م ، ص 131.

فوالله إنه لحق على رغم من رغم " [1]، واتبعت وصال المرأة الفاجرة نداء قبلها وفطرتها وتبعت دين محمد لتترك وحشي ضائعا بين شعاب مكة ووديانها ، ولما بلغ وحشي بيتها وجدها شاردة بعد أن حطمت كؤوس الخمر وأحرقت الفراش الملوث ودار بينهما الحوار :

- " وصال هل جننت ؟؟ " .

- " اذهب عني ... " .

- " لم يبق لي إلا أنت " .

- قالت : " مللت العذاب " .

- " أنا أيضا ... " .

- " أريد أن أغتسل من هذه الآثام والمبادئ العقيمة ... " [2].

ولما رجع مرة ثانية وجد وصال قد سافرت إلى يثرب للقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشاعر :

فليس شرب المدام همته ولا اقتناص الظباء من أربه

قد أن للقلب أن يفيق وان يزيل ما قد علاه من حجبه

ألهاه عـما عهـدت يعجبه خيفة يـوم تبلى السرائر [3]

وتتعدد مظاهر التوبة والاستغفار في الرواية فمنها الكثير ، ولكن أردت أن أختم هذه القيمة بإسلام وحشي بن حرب وجهاده في سبيل الله ، إلى أن وافته المنية مسلما صحابيا جليلا ، فبعد أن أوصدت كل الأبواب في وجهه وضاقت به الدنيا من كل حدب وصوب وتوسع الإسلام والمسلمون في الجزيرة العربية وحاول وحشي قتل نفسه بيد أن

[1] - الرواية : ص199.

[2] - الرواية: ص 196.

[3] - عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد : **ديوان ابن حمديس**، صح حسان عباس، بيروت ، دار صادر ، دت ، ص290.

صديقه سهيل انتزع حربته من يده ، وحاول صديقه تهدئته وثنيه عن فعل هذا الأمر وأقنعه بالعدول عن هذه الفكرة والدخول في الإسلام السمح لأنه يجوب ما قبله من ذنوب ، وهكذا سافر إلى المدينة معلنا إسلامه أمام رسول الله ، ومرت الأيام ، ووحشي يتقيأ ظلال العقيدة الكبرى ،التي أذهبت عنه الحزن وملأت قلبه بالحب والأمل ، وعمرت فكره بالقيم العظمى ، وأسقطت من قلبه وحياته الزيف والغرور والجهل ، وسار وحشي في الدرب إلى أن قتل مسيلمة الكذاب وقال مقولته الشهيرة : " بحربتي هذه قتلت خير الناس بعد رسول الله حمزة ابن عبد المطلب ، وشر الناس مسيلمة الكذاب "[1] ، ويقول الشاعر في هذا الصدد :

من ليس يسعى في الخلاص لنفسه كانت سعايته عليها إلالها

إن الذنـــوب بتوبة تمحى كـــلها يمحو سجود السهو غفلة من سها[2]

لقد تحدث الكيلاني عن بعض معالم التوبة الصادقة من خلال الرواية التاريخية قاتل حمزة ، ويعتبرها قيمة صالحة يقتدي بها الناس ، لإن القيم في إطار التجربة الإنسانية يحقق لها القابلية للفعل الإنساني ويقول الشاعر في التوبة الصادقة التي يظهر فيها الشعور بالخزي والندم :

فهل من توبة منها نصوح تطيرني وتأخذني لي سراحي

فيا لهفي إذا جمع البرايا على حربي لديهم وافتضاحي

ولولا إنني أرجو الـــهي ورحمته يئست من الفلاح[3]

1-6- الصبر :

هو ضياء المؤمن يحفظه من التخبط ويشع له نور الهداية الواقية من القنوط ، والصبر فضيلة يحتاج إليها الإنسان في دينه ودنياه ، ولابد أن يبني عليها أعماله وأماله ،

---

[1] – الرواية : ص 268.

[2] – أبو إسحاق بن مسعود بن سعد التجني : **ديوان الاليبري : تح محمد رضوان الداية** ، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت ،1991 م ، ص 55.

[3] – نفسه : ص 30.

وإلا كان هازلا ، وهو من أعظم الأخلاق وأجملها ، لأنه يمنح الإنسان وأعماله الفاعلية والدافعية ، وهذا ما يعزز القيمة الخلقية ويمنحها صفتي الكمال والجمال ، وإلى الصبر تزيد جملة من الأخلاق والفضائل [1]، لذا نجد أن القران الكريم كثيرا ما يشيد بهذه الفضيلة ويدعو إلى التحلي بـــها فقال تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾2))، وقوله تعالى :((قُلْ يَـا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾3)) .

ويعد نجيب الكيلاني من الروائيين المتأثرين بكتابة الروايات الإسلامية الهادفة فتطرق إلى قيمة الصبر ، هذه القيمة التي تعد من أروع القيم الإنسانية وتناولها في صفحات عديدة نتناول منها تركيزه على البطل الروائي وحشي بن حرب ، الذي طالما صبر على الذل والهوان والرق ومجاورة الإبل والماعز والغنم فيستطرد السارد قائلا على لسان وحشي صابرا على بلوته مفكرا في حبيبته عبلة " آه يا حبيبتي ... لسوف أعود إليك وقد نفضت عن كاهلي أحزان العبودية وأدرانها ... إن العبد الذي حرر نفسه بكفاءته ومقدرته دون عون أحد ... لهو السيد حقا ، وحريته تكون أثمن حرية في الوجود ... عندئذ سأحتقر الناس جميعا ... سأحتقر السادة الذين أهدروا كبريائي وأهانوا إنسانيتي وشووا جسدي بالسياط ... وسأحتقر العبيد البلهاء الذين يصبرون على الذل والهوان ..." [4].

لقد استطاع الكيلاني أن يصور لنا مشهد الصبر عند وحشي بطريقة تلقى في نفوسنا الرحمة والرفق بهذا العبد الذي قاسى ويلات العبودية والذل والاحتقار .

وليس ببعيد عن وحشي نجد الرجل الصلب المجالد الصابر المحتسب والصحابي الجليل بلال بن رباح ، الذي عانى الويلات وأشد العذاب من سيده ليس لشئ ، لأنه اتبع

---

[1] – يوسف شحدة الكحلوت : **الأخلاق الإسلامية في العصر الأندلسي**، مرجع سابق ، ص 167–168.

[2] – سورة أل عمران : الآية 200.

[3] – سورة الزمر : الآية 10.

[4] – الرواية : ص 23.

دين الحق و رسالة المصطفى [1]، فالإسلام يعطف على العبيد والإماء ويوصي بهم خيرا ، ويأمر أتباعه أن يعاملوهم برفق ، ويطعمونهم مما يأكلون ... بل إن اغلب العبيد الذين أمنوا برسالته قد نالوا العتق ، ونعموا بالحرية بعد صبر طويل ، فبلال بعد مدة ليست بطويلة ، يدخل مكة مع الجموع ويصعد الكعبة مرفوع الهامة ، ولما رآه وحشي توقف عن المناقشة وقال : " هذا هو بلال الحبشي ، بلال ينادي بأعلى صوته مؤذنا : " الله اكبر الله اكبر " وصوته الندي يأخذ بمجامع القلوب ، هذا بلال العبد الأسود قاتل أمية بن خلف المشرك يشهد أن لا إله إلا الله ، ويسخر من آلهتهم ، ودارت الدائرة بوحشي فاستطرد قائلا : " هل أنت سعيد يا بلال ؟؟ أم أن قيدا من نوع لا أعرفه قد قيد رجليك ، وغلل يديك ؟؟ " ،وقال آخر : " هذا هو بلال العبد يصعد أعلى واشرف مكان في البيت العتيق ..." ، " لقد رفعه الله ..." ، ويمر بنا **الكيلاني** إلى صبر عبلة أمة جبير وحبيبة وحشي هذه المرأة التي أعلنت إسلامها أمام وحشي الذي طعنها في الظهر بإفشاء سرها إلى سيده جبير والتي نالت منه أبشع أنواع العذاب والذل والهوان وباعها لوحشي حتى يتلذذ بتعذيبها إرضاء لسيده جبير ، قال جبير في صرامة :

-" لقد قررت بيعها لك "

-" إنك توقعني في حرج "

-" إنك جدير بكل تكريم "

- " أن تحول حياتها إلى جحيم ... ولتجعلها تتذوق مرارة الألم والضياع والاحتقار ... ولتقاسي من الجوع والظمأ والسخرية التي ما بعدها سخرية ، ليتعذب جسدها وروحها حتى تتحطم وحذار أن تغافلك وتقتل نفسها " ، واستطرد جبير وهو يصر أسنانه غيظا :

-" أريد أن تطول حياتها ليطول عذابها " [2].

[1]- الرواية : ص 23.

[2] - الرواية : ص 142.

إن المتتبع لقيمة الصبر في هذه الرواية يجد أن الكيلاني يحاول أن يجعل بعد العسر يسرا متتبعا كلام الله تعالى : ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ153**))[1] ، فكل من تعذب وذاق مرارة الصبر إلا وله مفتاح ،وهذا ما حدث مع بلال ووصال وعبلة وغيرهم كثير ، والأهم أن الإنسان إنما يخرج من مقام الصابرين بالجزع وشق الجيوب وضرب الخدود والمبالغة في الشكوى فهذه الأمور ينبغي أن يجتنبها ويظهر الرضا بالقضاء والقدر خيره وشره إلى أن يجعل الله مخرجا[2] ، فالصبر كما أراده الكيلاني هو مفتاح الفرج والسراج المتوهج .

1-7- المحبة والصداقة :

يحتاج الناس بعضهم لبعض ، وتبين أن كل واحد منهم يجد تمامه عند صاحبه ، وأن الضرورة داعية إلى استعانة بعضهم ببعض ، لأن الناس مطبوعون على النقصان ، مضطرون إلى تماماتها ولا سبيل لإفرادهم فالواحد منهم إلى تحصيل تمامه بنفسه ، فالحاجة صادقة والضرورة داعية إلى حال تجمع وتآلف بين أشتات الأصحاب ، ليصبروا بالاتفاق والاختلاف كالشخص الواحد الذي تجتمع أعضاؤه كلها على الفعل الواحد النافع له ، فالمحبة هي محبة الذات عينها لعينها ، لأنها أصل جميع أنواع المحبات ، والمحبة تبين كل اثنين إما المناسبة في ذاتيهما ، أو لإيجاد في وصف أو مرتبة ، أو حال ،أو فعل ،وحقيقة

[1] – سورة البقرة : الآية 153.

[2] – عبد الله الشبر: **الأخلاق ، تح جواد شر ذوي القربى** ، ط1، صدر ، دت ،ص 163.

أن تهب كلك لمن أحببت ، فلا يبقى لك منك شيء ، أما الصداقة فنوع من المحبة إلا أنها أخص منها وهي المودة بعينها [1].

ويطل علينا نجيب الكيلاني بهذه القيمة النبيلة رواية قاتل حمزة فتعددت الأماكن وكثرت ، فبعد أن أفصح وحشي لسيده جبير بن مطعم بإسلام عبلة، راود وحشي شك قاتل بأن سيده يكذبه ،ودارت في رأسه الوساوس والأفكار الخبيثة وحماقته وندمه تارة على ما فعل بحبيبته ، وفجأة قدم سهيل إلى وحشي الذي لم يكن يتوقع قدومه بتاتا بعدما حدث في حوار سابق بينهما فقال الصديق سهيل :

-" تجلس يا وحشي وحدك حاملا هموم الدنيا فوق راسك ... "

-" حسبتك لن تأتي ... فقد أسأت إليك في المرة السابقة ... "

-" أوتظنني يا وحشي قادرا على أن أضحي بصداقتك من أجل زلة لسان في لحظة من لحظات الضيق ..." [2].

- " أنت إنسان نبيل ... " .

-" لا عليك هذه مسالة هينة ... فلا تفكر فيها ثانية ... إنني لا أنسى أفضالك ومعاونتك لي كلها قدمت إلى مكة ... إن سيدي التاجر الكبير الذي أعمل عنده ، علمني كثير من شؤون الحياة ، ... علمني أن أتغاضى عن هفوات الأصدقاء ، وألا أخسر رجلا من أجل خطأ قد لا يقصده ... " ، فكان سهيل نعم الصديق المحب لوحشي رغم غضب وجور هذا الأخير وتلفضه بأقسى العبارات تجاه صديقه الذي حاول التخفيف عنه ، وبعد إسلام رؤوس الشرك قاطبة ، تذمر وحشي وأراد أن يضع حدا لحياته ، غير أن صديقه سهيل أراد عكس ذلك ، فحاول استعطاف وحشي بهدوء وروية وكلام حق فقال :

---

[1] - أحمد بن محمد يعقوب (مسكويه) : **تهذيب الأخلاق ، قد عبد الحميد حمدان** ، عالم الكتب ، القاهرة ط1،2005،ص216.

[2] - الرواية : ص109.

-" ألا إن باب الله مفتوح يا وحشي ، وليس على باب الله حراس ولا عتاة ... إنه يفتح لأي طارق ... وعندما تدخل يا وحشي ستجد النور والأمل والخير ...والغفران " ، التفت إليه وحشي في ذهول وقال :

-" ماذا تقول ؟؟ إنك تخدعني ... تريد أن تقدمني ضحية إلى رسولك ... "

-" وحشي ... أنا لا أقول إلا الحق ... " .

وحاول وحشي التملص من كلام سهيل إلا انه أصر وانتزع الحربة وقال في إصرار :

-" لن أتركك للضياع ، هذه آخر فرصة ... لسوف أسوقك سوقا إلى الحق ... إلى الحياة الكريمة ..." ، وبعد محاولات عديدة جفف وحشي دموعه وانكب على صديقه قائلا :

-" إن كلماتك كالبلسم الشافي ... إنها تفتح قلبي وعيني على عالم بهيج ... يفيض بالنور والحب والأمل ..." .[1]

إن نجيب الكيلاني قدم لنا لوحة فنية رائعة راقية في المحبة والصداقة الحقيقية بين الصديقين حقيقيين اجتمعا على كلمة الحق ، فالأُنس الطبيعي في الإنسان هو الذي يجب أن نحرص عليه ونكتسبه مع أبناء جنسنا ، حتى لا يفوتنا بجهدنا واستطاعتنا ، فإنه مبدأ المحبات كلها ، وإنما وضع للناس بالشريعة وبالعادة الجميلة اتخاذ الدعوات والاجتماع إلى المآدب ليحصل لهم هذا الأُنس .

[1] – الرواية : ص110.

1-8- الثبات :

الثبات عند تعريفه هو : " الحركة داخل إطار ثابت حول محور ثابت " ، فيضمن للحياة الإنسانية مزية التناسق مع النظام الكوني الغانم ،ويقيه شر الفساد الذي يصيب الكون كله ، لو اتبع أهواء البشر بلا ضابط من قاعدة ثابتة لا تتأرجح مع الأهواء ،فهو الذي يبث الطمأنينة في الضمير والمجتمع ...إلى ثبات الإطار الذي تتحرك فيه حياته ، وثبات المحور الذي تدور حوله حياته ، فيشعر أن حركته للأمام ثابتة الخصوم ، موصولة الخيط ، ممتدة من الأمس إلى اليوم إلى الغد نامية مطردة النمو ، صاعدة في المرتقى المرسوم بالتقدير الإلهي القويم ، ثم هو في النهاية الذي يضمن للإنسان في المجتمع مبادئ ثابتة يتحاكم إليها هو وحـكامه على السواء ، فلا يطلق هؤلاء أيديهم فـي مقوماته وحرياته وحقوقه [1]، ولقد أطل علينا نجيب الكيلاني بمواقف رجولية في الثبات بدايتها بعبلة ولقائها بوحشي، هذا الأخير الذي أراد أن يستعبدها ليرضي نزواته، ودار بينهما النقاش إلى أن أفضت له بما يختلج في صدرها لتجعله يقف متسمرا جامدا في مكانه لا يقوى على الحركة ، فكان موقفها ثابتا كشجرة عاتية متجردة عجزت كوارث الأرض على اقتلاعها وقالت :

-" لا تلمسني يا وحشي ... "

-" إنني أحتقر حريتك وأفكارك ... "

-" **إنني أشهد أنه لا إله إلا الله ، وأن محمد رسول الله** " .

وقالت في هدوء :

-" إنه نور انبثق في خاطري فجأة ..." .

وصمتت فترة وقالت :

[1] – سيد قطب : **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته** ، دار الشروط ، ط1 ، دت ، ص 85.

-" إنك تحاول أن تنال حريتك كفرد ...بجهد شخصي محدود ... أتعتقد أن هذا يغير كثيرا في القضية الكبرى لنا نحن العبيد ...إن وجه الحياة كله يجب أن يتغير من هنا ((وأشارت إلى رأسها)) ثم هنا ((وأشارت إلى قلبها)) .[1]"

هذا الموقف الثابت من عبلة لم يأت سدى وعبثا، بل كان فيه ثبات حقيقي لمعرفة الحق والتوجه إليه عن قناعة ورأي، وينتقل بنا صاحب الرواية إلى موقف آخر أشجع وأكبر من المشهد الأول ، هذه الأمة قد جابهت سيدها جبير بن مطعم احد اكبر رؤوس الشرك في قريش واعترفت لـــه بإسلامها بـعد أن وشى بها وحشي حين رفضت الـزواج منه والإبتعاد عنه .

وأعد وحشي نفسه ، وارتدى خيرة ملابسه ، وأسرع بالذهاب إلى مولاه القديم فوجده جالسا وحده ، وعلى وجهه الانشغال والتفكير العميق ، وبعد إلقاء التحية أدرك أن سيده يريد أن يناقشه ويتسامرا فدار بينهما مادار من كلام حول محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه وحال مكة وغير ذلك ، إلى أن وشى بعبلة لسيده الذي لم تسعه الدنيا ،فهو بين مصدق ومكذب لهذا الأمر ، وكيف لأمة ذليلة أن تدخل في الإسلام وتسبق سيدها إلى هذا الدين الجديد دون علمه ،هرولت إحدى الإماء إلى عبلة ونادت في اضطراب :

-" عبلة ،عبلة ... مولاك يريدك على عجل ... ".

نهضت بسرعة وقالت :

- " خيرا ... ماذا يا ترى يريد ؟؟ " .

وكان السيد غاضبا تلوح من عينه شرارات الغضب والحسرة وتساءلت حول ما إذا قامت بأمر أغضب سيدها ... ثم قالت :

-" أنا قادرة على أن أبرئ نفسي من أيه تهمة ... ".

وقالت مطأطئة الرأس :

[1] - الرواية : ص 57.

-" أمرك يا سيدي ... " .

قال جبير :

-" أنت من أحسن الفتيات هنا أدبا وطاعة ... ".

-" هذا واجبي يا سيدي ... " ، ودار بينهما الحديث إلى أن سألها عن وحشي فقال لها :

-" لقد زعم ذلك الأحمق وحشي أنك قد اتبعت محمدا ..." ، دارت بها الأرض ، لكأنها انقضت على رأسها صاعقة من السماء وهتفت في وهن :

-" هل فعلها " ، قال سيدها :

-" أعرف أنه كاذب ... هذا ما قلته له ... هذا حقد فقط ..." ، وحاولت إفهامه غير انه كان يصدقها ويتوعد وحشي إلى أن قاطعته في موقف ثابت لا يتجرأ عليه إلا ذو عقل كبير وسعة بال واسعة وقالت :

-" سيدي ... الحقيقة ... الحقيقة ..."

-" ماذا ؟؟ " ، " لقد اتبعت محمدا على دينه " [1]

-" يا مولاي ... يحزنني أن تجزع وتتألم ... إن لك كل ما أملك على حق ... لك دمي وجهدي ، لكن الشيء الوحيد الذي لا يملكه إلا الله هو قلبي ... '

-" سيدي .. الإيمان قضية أخرى تختلف عن عمق الفكر، والله يهدي مـن يشاء ".

أراد **نجيب الكيلاني** أن يعطينا أروع الأمثلة في الثبات على الحق فهذه الأمة الذليلة واجهت من هو أعلى منها سيدها ، ودافعت عن حقها أمامه وناظرت بكل ما أوتيت من قوة في سبيل إعلاء راية الله تعالى ،ويعد نجيب من رواد الرواية الإسلامية معطيا بذلك قيمة إنسانية إسلامية تنير القلوب وتطمئنها في سبيل " **لا إله إلا الله محمد رسول الله** " .

[1] – الرواية : ص58

1-9- العدالة :

إن العدالة تشكل مطلبا إنسانيا فطريا ، وغاية الأفعال الناس يرتاح لها الضمير وتطمئن لها النفوس ، ويهدأ عندما تطيق أو تنتشر في الجميع والدين الإسلامي ينفر لوحده في أنه لا يكتفي بالعدالة الظاهرة التي تدل عليها المجتمعات ، بل يدعو لتحقيقها ، ولذلك لا يكتفي أن يسن قانون عادل لكي تضمن العدالة ويزال الظلم ، والعدل ليس قوانين منظمة على الورق ، ولكنه يتطلب آليات تطبيق تلك القوانين ويأخذ عدة أوجه ، هناك عدل بين الناس داخل المجتمع الواحد ، الحاكم العادل .....الخ ، العادل هو الذي يزن عقله وأفعاله وأحواله كلها ، حتى يزيد بعضها على بعض ، ثم تحقيق ذلك فيما هو خارج عنه في المعاملات والتصرفات ناظرا في ذلك إلى فضيلة العدالة نفسها لا إلى آخر سواها[1] ، ونزعة الكيلاني لا تخرج عن هذا النطاق ، وجعل من هذه القيمة ميزة خاصة انفرد بها الدين الإسلامي الحنيف لترفعه إلى أسمى طبقات القوة و الازدهار ، ويقول الكيلاني في رواية عذراء جاكرتا على لسان السارد : " أنا رجل أحب العلم والتقدم ، وأريد لبلدي الحرية والعدل ، والمواطنون جميعا إخوة ... في ظل شريعة الله ... " .

ويكون العدل في تعريف آخر للجاحظ بأنه : " القسط اللازم للاستواء وهو استعمال الأمور في مواضعها وأوقاتها ووجودها ومقاديرها من غير سرف ولا تقصير ولا تقديم ولا تأخير [2].

وتناول نجيب الكيلاني قيمة العدل ، وهو إحدى الروابط الإنسانية القوية التي تحتاط بهاته من القدوسية والاحترام ويطل علينا من خلال قول السارد على لسان وصال المرأة البغي التي سألها وحشي عن الله وعن محمد قائلا : " ماذا تعرفين عن الله يا وصال ؟ " .

-" أنا لا أعرف عنه الكثير ...ولكنني أعرف أنه لا يرضى الظلم والاستغلال والتفرقة في المعاملة بين الناس بسبب الأحساب والأنساب أو الجنس أو اللون ...".

[1] – خميس فريد : **البعد الإنساني عند نجيب الكيلاني** ، المرجع السابق ، ص 45.

[2] – الجاحظ : **تهذيب الأخلاق** ، دار الصحافة للتراث ، ط1، شارع المديرية، التعاون 1979 ، ص 123.

ودار الحديث بين الإماء حول رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به وتجاذبن أطراف الحديث والسمر ككل ليلة ، بعد أن مر يوم طويل مملوء بالجهد والعرق ، وفي جلستهن تلك يبحن بإسرارهن ، ويبدين ذوات أنفسهن ، معتمدات على ما بينهن من ثقة ، وما يجمعهن من مصير مشترك فهذه تقلد سيدها وأخرى تروي فضيحة من الفضائح ...إلى أن تكلمت امة وأرادت أن يقطع محمد رؤوس القوم ويجعل من مكة مدينة مرتوية بالدم ولم تستطع عبلة السكوت :

-" يا غبيات ...[1] محمد ليس قاطع طريق ، ولا ملكا طامعا يريد أن يستذل العباد ويوسع رقعة مملكته ..." ، قالت إحداهن :

-" ماذا يكون إذن ؟؟ " ، قالت عبلة :

-" جاء يحمل لواء العدل والرحمة في ظل التوحيد لله ... ورجل هذا شأنه لا يحيل العمران إلى خرائب ، ولا يجعل من الناس أسرى وسبايا ...إنه ينشد لهم الهداية ، ويرشدهم إلى حياة نظيفة عادلة سعيدة ... " [2]، لقد شاء الكيلاني أن يتحدث عن العدالة وأهميتها في الإسلام بتسليط الأضواء على فئة محرومة كانت في الجاهلية ، وصارت ذات قيمة مرموقة في الإسلام ، وفي هذه الأجواء الخانقة ينتقل بنا إلى تعاسة وحشي وكيف بدت له الحرية التي قتل من أجلها أعظم الناس **حمزة** ، وبينما هو يتفكر ويتقلب في مكانه أطل عليه صديقه سهيل واعظا مرشدا مبينا أن **محمدا** لا يحتقر أحدا ولا ينظر إلى الناس من خلال صورهم وأجسامهم ، وأحسابهم وأنسابهم ، بل كل يحاسب على أفعاله وأقواله واستطرد قائلا :

- " ومحمد يقول يا وحشي : الناس سواسية كأسنان المشط "، ويقول :

- " كلكم لآدم وآدم من تراب ... ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى " ، والنزوع إلى القيمة تكفل بضمان الإخوة بين الناس في ظل الشريعة الإسلامية والعدل والخلاص من العذاب الشديد وطلب للنجاة من الآلام التي تفوق الخيال والاحتمال ويقول تعالى : ((لَقَدْ

[1] - الرواية : ص89.

[2] - نفسه ، ص 81.

أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)) 1.

ثانيا : القيم الإنسانية المذمومة

2-1- الجنس:

الجنس قيمة أخرى تناولها نجيب الكيلاني ، وأحاطها بعنايته واهتمامه ويعرضه نجيب الكيلاني في رواية قاتل حمزة عرضا عاديا ويتناوله تناولا طبيعيا في صورته الإنسانية ،دون تهويل ودون جلبة أو أدنى ضجيج وسيأتي بيان هذا الأمر ومصداقيته بعد عرض المشهد والوقوف عنده ، فبعد أن ضاقت الأرض بوحشي ولم يجد المفر إلا لثلاثة أشياء هي خمره وحربته ووصال هذه البغي التي تعيش في مكة متخذة من بيتها مأوى لكل مريض يبحث عن الدواء ، فهي تجد نفسها طبيبة لكل المرضى ، وصمم وحشي على الذهاب إلى وصال والقوة الخفية تدفعه إلى الأمام ، أصبح كالمدمن للمخذر ، وهو لا يجد في نفسه أدنى رغبة لان يقاوم ، ولماذا يقاوم ويكابر وهو يشعر أن الرغبة تحرقه ، وتؤرق عليه هدوءه ، وهل في الدنيا شيء ذو قيمة يستحق العناء بالنسبة لوحشي البائس والتعس ؟ .

ووصال بيتها مفتوح ، وهي تعلم أنه سيعود ،إنها خبيرة بأمور الرجال من أمثال وحشي الذين يتعاطون الجرعات التي يتصورونها تسكن ألامهم وتنسيهم أحزانهم ، هاهو يعود فهي تعطيه التسكين والنسيان وقدرا من السلام ، مادامت عبلة قصمت ظهر علاقتهما ، ولما وصل استقبلته كالزهرة الجذابة التي انتابها شيء من الذبول ورنت على ثغرها ابتسامة مغرية ،وهي تقول :

- " وأخيرا أتيت ... كنت أعرف ذلك "

-" أتسخرين أم تعتبين ؟؟"

-" إنما تحاول الوصول إلى كنه الأشياء ..."

[1] - سورة الحديد، الآية 25.

-" الفضول يؤرقني يا وصال ..." [1]

ودار بينهما حوار مطول فوحشي يشكو همومه وأحزانه التي خرت به مقعدا ، وهذه وصال تنصحه وتداويه بكلام رقيق لين قالت وفي نبراتها رنة حزن واضحة : " هذه صناعتي ... ألم أقل لك أنني أستقبل المرضى من كل لون وجنس ؟؟ إن أسوا حالات المرض وأبشعها هي التي يستقبلها الطبيب المداوي ..." ، ولا شك أن نجيب الكيلاني ، قد أقنعنا بقدرته في سبك رواياته وتمكنه من فنه ونجاحا ظاهرا في تصوير هواجس الجنس التي تضطرع في النفس ومجموع ما يتناولها من ضغوط وصراعات حين تعمق أحوال هذه الشخصية الإنسانية ، فهو إن كان عند وحشي كالمدمن على المخذر ،فعند وصال عكس ذلك بعد سخرية وحشي منها بطريقة ساخرة :

- " أمازلت تصرين على الكلام عن الفضيلة ؟؟ "

-"وحشي ... أنت تعلم ... أنني أحاول جاهدة أن أرضى بالمقسوم الأليم ...والحقيقة أنني بمرور الوقت أصبحت أعتقد أنني أودي وظيفة إنسانية ..." .

وكانت فطرتها تؤدي بها إلى أن الجنس والدعارة رذيلة وفسق وقالت : " لو حكم محمد لما ارتكبت ما يستوجب الجلد ..." ، وانتفض وحشي قائلا : " كيف؟ "

- " هذا سؤال عسير ... لكن الذي أعرفه أن محمدا لا تفوته شاردة ولا واردة ، وأنه لا يظلم أحدا ... إنه يهب الأمن ، ويكفل الرزق ويحمي الضعيف ، ويشكم القوي ، ولا يجعل من الأحساب والأنساب أساس المفاضلة بين البشر ..." [2] .

فهم نجيب الكيلاني للجنس وإدراكه إدراكا متوازنا هو الذي جعله يترفع عن الوقوع في المزالف والدخول في المتاهات ، وقد يكون للقدرة الفنية الظاهرة التي أوتيها الكيلاني نصيب في تحقيق هذا الأمر وفي قيامه ، فهو لا يقبل أن يشوه فيكون إباحية وفوضى ، أو أداة

[1] - الرواية : ص88.

[2] - نفسه : ص89.

غواية واستهواء ولا يرضى له أن يدنس فيصبح نهما لا ينتهي وجوعا لا يشبع وعذابا مقيما لا يقف عند حد .

2-2- الغرور :

ينطلق بنا الروائي نجيب الكيلاني بين ثنايا رواية قاتل حمزة إلى الطريق الذي اتبعه وحشي بن حرب في نيل حريته بقتل حمزة بن عبد المطلب ،ليجد نفسه في طريق ملتوية بالأشواك والحزن ، مغرورا متباهيا بنفسه معتدا بها ، فاعلم أن مفتاح السعادة التيقظ والفطنة ، ومنبع الشقاوة والغرور والغفلة ، والغرور هو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان ، فمن اعتقد أنه على خيرا أما في العاجل أو في الأجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ)[1]، والغرور نوع من الجهل ، والذين غرتهم الحياة الدنيا بعض الكفار والعصاة الذين آثروا الحياة الدنيا على الآخرة قائلين : إن الدنيا نقد الآخرة نسيئة والنقد خير من النسيئة ، ولذات الدنيا يقين والآخرة شك واليقين خير من الشك ، وهذا عين الجهل ، لأن الدنيا لو كانت ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكان الخزف الباقي خيرا من الذهب الفاني، فكيف والدنيا خزف فان والآخرة ذهب باق[2] ، ونلاحظ في ثنايا الرواية غرور وحشي بن حرب بعد قتله حمزة متباهيا مغرورا يظن نفسه قد تحرر من العبودية حتى يجد نفسه مقيدا بأغلال وأصفاد اشد من العبودية ،هاهو ذا ينتظر محبو بته التي طال غيابها وردد يقول :

-" أنا لا أطيق الانتظار ...جسدي يحترق من الانفعال ... وقلبي يعتصره الخوف "

-" إن تأخرها إهانة لكرامتي وتصغير لشأني ... لن أغفر لها هذه الهفوة ..."

-" وحشي اليوم غير وحشي الأمس ... "

[1] – سوة لقمان: الآية 33.

[2] – عبد الله الشبر : **الأخلاق** ، مرجع سبق ذكره، ص229.

-" لسوف أعطيها درسا في الأدب لا تنساه ..." ، ودارت الدائرة بوحشي الذي أراد أن يشتري عبلة بماله ، ليعذبها ويذيقها المر كما يدعي هو ، وأصابه مرض الغرور واخذ يهذي بكلمات من هنا وهناك : " أيتها الذليلة الحقيرة ... "

-" لسوف أسوقك إلى بيتي سوقا ...وأجعلك تركعين ..."

-" لسوف أمرغ كبرياءك وشرفك في التراب ... ظن وستعلمين عندئذ إنني أقوى منك ومن محمد بأفكاري وتدبيري وإصراري ... "

-" أنا قتلت حمزة عم الرسول ... وسببت له أذى كثيرا ، وآلما بالغا "

-" سأسخر منها عندما تقول لي سأعطيك جسدي ، أما روحي فلا يملكها إلا خالقها ... لتذهب إلى الجحيم ... الجسد هو الحقيقة الكائنة التي أؤمن بها عند اللقاء ... "[1] .

إن الغرور من أسوء القيم التي يتصف بها الإنسان ، فهو مهلكة للنفس يجعل الإنسان يعيش وحيدا منفردا عن العالم ، لا يفكر إلا في نفسه ويعتد بها إلى أن يفوت الأوان ويخسر كل شيء .

2-3- الصراع :

يعتبر الصراع واحدا من القيم التي احتفل بها نجيب الكيلاني في رواياته وجعلها موضوعا لبعض أعماله، ونجد أن الصراع في رواياته ليس نوعا واحدا بل هو ألوان وأطياف وأحجام ومقادير، والصفحات التالية ستتكفل بالوقوف عند هذا الصراع وأنواعه، ففي الرواية نجد أن وحشي كان دائم الصراع مع نفسه ومع المحيطين، به فتارة يتصارع مع عبلة وتارة أخرى مع نفسه وتارة مع سيده أو صديقه وهذا ما يظهر في صراعه مع عبلة يقول السارد :" مابك يا وحشي ؟؟ "

- " عواصف هائلة تضطرم في نفسي ... " .

-" لما لا تأخذ الأمور ببساطة ويسر ..." .

[1] - الرواية : ص 97

-" نحن العبيد أتعس ما في الوجود ... حياتنا سقيمة ... معقدة ....قوامها الذل والكدر والأحزان ... السعادة شئ نسمع عنه ولا نلمسه أو نمارسه ... فلا تتحدثي عن البساطة والمتعة ... " [1].

ويظهر الصراع مرة أخرى عندما قتل وحشي سيدنا حمزة بن عبد المطلب وظن انه نال حريته ولكن هيهات ، هيهات فوحشي ازداد صراعا مــع نفسه يقول السارد على لسان وحشي : " محمد لن يغفر لي ... إنني سأعيش طول عمري مهدور الدم ... إنه عبء ثقيل ... لكن هل هناك حرية بدون أعباء ... ليكن فلن أخاف محمد ... سأمارس حياتي الجديدة كيفما أشاء ... " .

- " إنني أشعر بالملل ... لم أزل وحدي ... لم الخداع إنني لا أشعر بتغير كبير ... " .

- " هؤلاء السادة الذين يأتون لن ينسوا ماضي لأجدعن أنوفهم ... لكني وحدي دون قبيلة ... " ، ويظهر صراع آخر بين وحشي وسيده، فالأول كان قد دخل إلى بيت سيده خفية لملاقاة حبيبته وكانت الفاجعة وكشف أمره وظهر صراع السيد والعبد : " ما الذي أتى بك الساعة إلى هنا ؟؟ " [2].

أطرق وحشي دون أن يجيب ... فخطا جبير نحوه وأمسك بكتفه وهزه في عنف : " أيها الحقير من علمك أن تقفز فوق الجدران ، وتقتحم حرماتها ... " .

- " سيدي ..." ، " أصمت أيها الآبق ... إن نفسك لن تتغير ... نفس عبد ذليل ... سيدي ... دفعه جبير بشدة ، وأشار إلـــى عبيده قائلا : " أقذفوا به إلى خارج البيت ... " [3]، وتوالى الصراع في رأس وحشي وطيف الشهيد حمزة يزوره كل ليلة إلى أن أسلم وحشي ، وتبدد هذا الصراع بقتل مسيلمة الكذاب .

إن الذي يلفت انتباهنا عند الكيلاني أنه في ألوان الصراع المختلفة التي يعرضها علينا لا يزين لنا لونا منها ولا يحثنا على موقف معين تجاهها ، ولكنه يدعنا نتذوقها ونتأملها

[1] - الرواية : ص 6-7.

[2] - الرواية ، ص 47.

[3] - نفسه : ص48.

معرضا عن كل محاولة من هذا النوع ومتجانفا عن كل سلوك من هذا القبيل ، لأن الأهم عنده هو أن يهيئ لنا فرصة نادرة التحقيق وهي متابعتنا بحواسنا كلها مراحل الصراع المختلفة التي تخوضها نماذج إنسانية بيننا وبينها أكثر من علاقة وأكثر من صلة ورحم .

2-4- الغيبة :

من القيم الإنسانية المذمومة الغيبة ، وهي أن يذكر خلف إنسان ماهو مستور بغمه لو سمعه ، فإن كان صدقا سمي غيبة وإلا فهو البهتان الذي هو اشد من الغيبة ، بل من الموبقات ، ولا فرق بين أن يكون بقصد الإنقاص أو لم يكن كذلك لإطلاق ما يأتي من الأدلة ، كما لا فرق في العيب المستور بين أن يكون في بدنه ، أو في خلقه ، أو في نيفه ، أو في قوله ، أو في دينه ،أو دنياه ، وسواء كان الذكر بالقول أو الكتابة أو بالحكاية بوجود العيب في الشخص المغتاب (بالفتح) كالإشارات والتمثيليات ، ففي جميع ذلك تتحقق الغيبة [1].

والغيبة قيمة أخرى وقف عندها نجيب الكيلاني وأحاطها بعنايته واهتمامه ، فوحشي أراد أن ينتقم من عبلة بعد رفض الزواج منه و ينتقم منها أشد انتقام ، وكان الكيلاني قد صور هذا المشهد بطريقة مثالية يقول السارد : " ... فلتقل عبلة عنه غدار ...كاذب ....حقير ... إنه سينتقم لكبريائه من عبلة "[2] ، قال وحشي وقد تفصد جبينه عرقا:

– " سيدي ...إن هناك سرا أخفيه عنه ... "

نظر إليه جبير في اهتمام ، وقال بجد :

– " ماهو ؟؟ " ، " إن عبلة قد اعتنقت الإسلام ، تبعت محمدا ... لقد صبأت يا سيدي وأنت لا تعلم ... " .

– " لقد اعترفت لي بنفسها ، بل دعتني إلى ذلك ... " .

[1] – عبد الأعلى السبر واري الموسوي : **إعداد إبراهيم سرور** ، **الأخلاق في القران** ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان،ط1 ، 1432هـ .2011م ،ص 447.

[2] – الرواية : ص 104.

ولقد أراد الكيلاني من خلال هذه القيمة إبراز طبيعة الإنسان وتغيره من حين لأخر ، فهذا وحشي الذي كان يعشق عبلة ويريدها زوجة له ، طعنها في الظهر طعنة أزلية قاتلة غيرت حياتها بمجرد أن رفضت الزواج منه ودخولها في دين محمد – **صلى الله عليه وسلم** – فقد جمع وحشي بين الغيبة والخيانة وإفشاء السر ، وهذا الأمـر مكروه من جميع الناس ، يلثم الجاه ويقطع وجوه المعايش [1].

خلاصة الفصل :

ولا أجد في نهاية هذا الفصل أفضل من قول جبران خليل جبران : " أحـــن إلى بلادي لجمالها ، وأحب سكان بلادي لتعاستهم ، ولكن إذا ما هب قومي مدفوعين بـما يدعونه وطنية ، وزحفوا على وطن قريتي وسلبوا أمواله وقتلوا رجاله ، ويتموا أطفاله ... كرهت إذ ذاك بلادي ... أحب مسقط رأسي ببعض محبتي لبلادي ، وأحب بلادي بقسم من محبتي لأرض وطني ، وأحب الأرض بكليتي لأنها موقع الإنسانية وروح الألوهية على الأرض ... الأرض كلها وطني والعائلة البشرية عشيرتي " .

[1] – الجاحظ : **تهذيب الأخلاق** ، مرج سابق ، ص 31.

فهي عبارات تحمل بين طياتها كل بذور الإنسانية ، والإنسان مهما كان عرقه وانتماؤه فهو إنسان ، يحس ويتألم ويحب ... لهذا لا يمكن الدوس على كرامته مهما كانت الدواعي والأسباب .

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث نستخلص نتائج كثيرة يمكن تحصيلها من هذه الدراسة :

إن أول النتائج يكون بتعريف النزعة الإنسانية التي هي تلك الحركة الفكرية التي جاءت قبل عصور الظلام في أوربا ، بعنوان بارز هو خلاص الإنسان وقدرته على صنع نفسه ، ولقد انطلقت النزعة الإنسانية في الأدب من خصائص نعددها كالآتي :

- النص الأدبي يحمل معناه في داخله .
- التجرد من الأفكار المسبقة أثناء قراءة النص الأدبي .
- النص الإنساني يحمل حقائق إنسانية خالدة .
- مخاطبة الحقائق الجوهرية .
- يتسم النص الأدبي الإنساني بالصدق والأمانة .

وهي الأفكار التي جسدتها الرواية العربية أيضا ، فعالجت جوهر الإنسان، وأبرزت معظم القيم الإنسانية الخالدة ، كما حاربت القهر والقمع والاستبداد في شتى صوره.

القارئ لروايات الكيلاني يدرك أن هذا الأديب ، يلتفت في فنه إلى كل شيء ولا يعزب عنه شئ ويأى بنفسه عن السهولة التي تستهوي أصحابها ، فتهوي بهم والعجلة التي تستحثهم فتقتل إبداعهم .

كل هذا نلحظه في رواية قاتل حمزة هذه الرواية المشعة بالقيم الإنسانية كالحرية والحب والجهاد والعدل بالإضافة إلى اللوم والعتاب .

إن هذه الإنسانية بهذه المعاني ، وهذه المظاهر والأوصاف هـي التي تستجيب لدعائها الندى ، ونستمع هتافها القوي الصادر من أعماقنا ، وهذه الإنسانية التي يبشر بها نجيب الكيلاني في مجموع فنه ، وترتد إليها وتصدر عنها شخصياته الروائية ، وهي التي لا يفتأ يذكرها ويحوم حولها ويتغنى بها .

الفن العظيم عند الكيلاني هو الفن الذي يمتطي صهوة المغامرة ، ويركب الصعب ويرتاد المفاوز والمجاهل .

المتتبع لنجيب الكيلاني يدرك إن الحب هو النقاوة والطهر والعفة والذي يستطيع أن يجمع الأفراد والمجتمعات لتمثل الأخلاق عنده الواجهة الحقيقية للإنسان ، أما الدين فهو الذي يحقق السعادة للإنسان ، والجهاد واجب على كل قادر لحمل السلاح ومجابهة المحتل لتحقيق الحرية التي هي مطلب البشرية.

بث الكيلاني هذه القيم ، ولم يكن يتجه بها لقارئ بعينه ، بل وجهها لجميع الناس تاركا الحكم لهم في بعض الأحيان ، والمؤمل أن تحظى هذه الإنسانية ، بمزيد من العناية والاهتمام من لدن الباحثين والدارسين والنقاد وتبوأ مكانها في عالم الفن والأدب فتكون النقلة النوعية إيذانا بميلاد فن جديد وعالم جديد بعدما استنفذت الإنسانيات الأخرى أغراضها وأعلنت إفلاسها وخرابها.

الملاحق

التعريف بحياة نجيب الكيلاني :

اسمه ونسبه :

هو نجيب بن عبد اللطيف بن إبراهيم الكيلاني.

مولده :

ولد نجيب الكيلاني في الأول من شهر يونيو 1931 م ، بقرية " **شرشابة** " التي تقع على بعد عشرين كيلومترا من مدينة طنطا المعروفة ،وهي قرية منعزلة ، يعتمد سكانها على الزراعة .

طفولته :

يذكر لنا الأستاذ" **نجيب الكيلاني**" في مذكراته انه بعد عام ونصف من ولادته ، ولد له أخ اسمه " **أمين**" وكانت الأم مضطرة لأن تحملهما معا على كتفيها وتعطي كل واحد ثديا ، فلم يكـن في زمانها ألبانا صناعية ، ومـن الضروري أن تتم الرضاعة لعامين حسب السنة ، ويبدو من حديث الكيلاني أن عائلته كانت تحافظ على الـدين وإتباع سنة المصطفى .

دراسته :

التحق الأستاذ نجيب الكيلاني بمكتب القرية وهو في الرابعة من عمره ، ولما أصبح في السابعة التحق بالمدرسة الأولية ثم بمدرسة الأمريكان ، التي قال عنها : " الطريق إلى مدرسة الأمريكان خاليا تماما من أية سيارات ، وهو طريق مترب لكنه نظيف ، والحقول الخضراء على جانبيه ... ومعظم أساتذة الأمريكان كانوا من الإخوة المسيحين بما فيهم الناظر ... وكان أبرز هؤلاء على الإطلاق " **أجلي أفندي حنا** " ليحصل على شهادة إتمام الدراسة الابتدائية ، وكان ترتيبه الخامس على جميع طلبة منطقة وسط دلتا .[1]

ولم يكتف الطفل بالدراسة فقد كان يشارك أسرته في أعمال الحقل المعروفة ، كنت أشارك أسرتي في أعمال الحقل المعروفة ، كنقل السماد البلدي (التراب) من الحظائر إلى الحقل " ومن هنا تظهر شخصية نجيب الكيلاني المجتهدة منذ أن كان صغيرا .

لينتقل بعدها إلى المرحلة الثانوية ، حيث يذكر لنا نجيب الكيلاني أن لا وجود للمرحلة الإعدادية في ذلك الوقت ، يقول : " وبدا التفكير في الالتحاق بالمرحلة الثانوية ، حيث لم يكن للمرحلة الإعدادية وجـود في ذلك الوقـت ، وكانت دراسة المرحلة الثانوية

1- خنساء الجاجي : **شخصيات روايات نجيب الكيلاني** ، رسالة دكتورة ،جامعة بشار ، الجزئر، 2007، ص11.

خـمس سنوات " ، ولقد التحق نجيب الكيلاني " **بكشك الثانوية** " في مدينة " **زفتى** " وهي الأقرب لسكناه وقضى فيها شهرين فقط ، ثم انتقل إلى مـدرسة الزراعة في طنطا ، لينجح فيها بتفوق " ، لينتقل بعدها إلى المرحلة الجامعية وبعد تفوقه الملحوظ في المرحلة الثانوية أهله للالتحاق بكلية الطب " **جامعة فؤاد الأول** " عام1962 م ، ليتخرج منها طبيبا عام1960 م وعمل طبيبا بمستشفى أم المصريين سنة 1962م ، ثـم انتقل للعمل فـي القـرية بمسقط رأسـه " **شرشابة** " ، وهو دليل على وفاء الرجل لأهله وقريته فرغم حصوله على درجة طبيب إلى انه بقي متواضعا لم ينس جميل من أحسنوا إليه .

نجيب الكيلاني السياسي :

انخرط نجيب الكيلاني في سلك الإخوان المسلمين ، كما يصرح بذلك في مذكراته : " انخرطت في سلك الإخوان المسلمين، في أقسى الأيام وأشدها حلوكة وخطرا ، وصرحت بما آمنت به ، وخلعت رداء الحزبية القديمة إلى الأبد " ، ولعل انتماء الكيلاني لهذه الجماعة في هذا الظرف ، هو نزعة نحو التحدي واثبات للوجود .[1]

ثقافته :

تأثر الأستاذ نجيب الكيلاني ببعض الخطباء في المساجد والمحافل السياسية والدينية ويعلل ذلك في قوله : " تسمع منهم موضوعات شائقة تربط الدين بالدنيا ، وتمضي بنا ركب الحياة ومشاكلها وهمومها ، وتعالج القضايا الحساسة في المجتمع على ضوء التعاليم الأساسية والدينية ، وترسم منهجا للسلوك العام يشبع الروح والعقل ، وهذه التعاليم واضحة في أعمال نجيب الكيلاني .

انتقاله إلى دبي :

انتقل الرجل إلى دبي سنة 1968 م للعمل كطبيب في" الإمارات لعربية المتحدة " ، وتقلد هناك مناصب إدارية مختلفة كان أخرها عمله مديرا للثقافة الصحية بوزارة الصحة بالإمارات ، ثم عضوا في اللجان الفنية للأمانة الصحية لدول الخليج ، ولما أحيل إلى المعاش سنة1992 م، عاد إلى مصر بعد غربة دامت ثلاثا وعشرين سنة .

يذكر الدكتور **محمد موسى الشريف** كيف كانت وفاة الكيلاني فيقول :" أصيب **نجيب الكيلاني** بمرض خطير في أخر حياته وادخل المستشفى التخصصي بالرياض على حساب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ، وقضى أواخر أيامه صابرا محتسبا يصارع

[1] – المرجع السابق ، ص 11.

المرض حتى وفاته في الخامس من شهر شوال سنة 1415هـ ودفن بمصر في مارس 1995 م .[1]

بعض أعماله :

أ)- الروايات:

الطريق الطويل : وهي أول رواية له تقدم بها مشاركا في مسابقة لوزارة التربية والتعليم عام 1957م .

- طي الظلام ، عذراء القرية ، طلائع الفجر ، ليل العبيد ، رأس الشيطان ، النداء الخالد ، الربيع العاصف ، الذين يحترقون ، الكاس الفارغة ، الرايات السوداء ، ليالي تركستان ، عمالقة الشمال ، عذراء جاكرتا ، قاتل حمزة ، عمر يظهر في القدس ، الظل الأسود ، رحلة إلى الله ، حكاية جاد الله ، ارض الأنبياء ، رجال وذئاب ، اعترافات عبد المتجلي ...

ب)- الشعر :

كانت بدايته مع الشعر وعمره سبع عشرة سنة وكان أول ديوان له اسمه **" نحو العلا "** .

كما كان له ديوان بعنوان" **أغاني الغرباء** " يحتوي على اثنين وعشرين قصيدة ، وقد كتبها وهو في السجن .

ت)- المسرح :

- حسناء بابل - على أسوار دمشق ، ويقول عن الأولى :**"** هي مسرحية كنت اعتز بها اعتزاز ولكنها اختفت في طوفان صدام المساجين " .

ث)- القصص القصيرة :

- دموع الأمير - عند الرحيل - العالم الضيق - حكايات طبيب - الكابوس - فارس هوازن .

ج)- دراسات :

- إقبال الشاعر الثائر : كتب سنة 1957م.

- المجتمع المريطي نال عليها جائزة وزارة التربية والتعليم عام 1958 م.[2]

---

[1] - نجيب الكيلاني : **مذكرات نجيب الكيلاني** ، دار الصحوة ، د ط ، د ن ، ص221

[2] - خنساء الجاجي : شخصيات روايات نجيب الكيلاني، مرجع سابق ،ص56.

وله دراسات نذكر منها : الطريق إلى اتحاد إسلامي ، الإسلامية والمذاهب الأدبية ، أعداء الإسلامية ، تحت راية الإسلام ، رحلتي مع الأدب الإسلامي ، مدخل إلى الأدب الإسلامي ، لمحات من حياتي وهو عبارة عن سيرة ذاتية .

– وبين السجن ومقاومة الفساد والترحال المتعدد والاطلاع الواسع تكونت شخصية نجيب الكيلاني حتى أصبح من رواد الرواية الإسلامية وصاحب الكتابات ذات الصبغة التعليمية.

ملخص الرواية :

رواية قاتل حمزة **لنجيب الكيلاني** إحدى الراويات التي اشتهر بها وذاع صيتها ، وهي الرواية التي استمدها من التاريخ الإسلامي ، وتقوم فكرة الرواية على العودة إلى الماضي وتسجيل حادثة استشهاد حمزة بن عبد المطلب غدرا على يد وحشي بن حرب ، هذا الأخير الذي أراد نيل حريته بأي ثمن مبررا ذلك بقوله **" الغاية تبرر الوسيلة "** قائلا :

" الحرية تؤخذ ولا تعطى ... الحرية بالدم ... أي دم ... سواء أكان دم الشرفاء أو الأشرار ... "[1].

وأحداث الرواية قديمة عالج فيها قيمة الحرية المسروقة التي أرادها وحشي الذي لم يكن يعلم أن بعد قتله لحمزة يتحول إلى أسر آخر غير أسر العبودية والرق " كان قتل حمزة هو أساس البلاء في حياتي ... هو الذي أفقدني الأمل في النجاة ، ولون حياتي باليأس ... "[2] ، تتشكل الرواية من ثلاثين فصلا (30) متفاوتة قليلة فيما بينها في الحجم ، ليس بها عناوين ، وتبدأ الراوية بوصف مكة في الليل البهيم حتى شمل العالم كله ، وغطى مكة بمن زائف تجفي نيران الحقد المتأججة بين المسلمين ، إنه يوم " **أحد** " يوم الثأر من محمد وأصحابه ، وفي خضم الظلام كان هناك رجل تجلس إلى جواره فتاة وحيدين في خلوتهما البعيدة ، وبدأ الرجل شاردا لتحاول الفتاة استدراجه لعله يخفف عن نفسه شيئا قليلا من الهم والغم والكرب وسألته على ما يجول في مكنوناته فلربما يخفف ولو قليلا ، فكان وحشي عبدا تعيسا لا تعجبه حياة الرق والعبودية وكان دائما يتطلع إلى ماهو أغلى وأثمن ما في حياته " الحرية " فبدأ يشتم العبيد واشمئزازه من حياتهم الكريهة .

وبعد غزوة " **بدر** " وقتل العديد من سادات قريش ، أراد القوم الانتقام من " محمد " وأتباعه بشتى الطرق ، وكان من بين القتلى أحد أقارب جبير بن مطعم سيد وحشي، هذا الذي أراد الانتقام من محمد بقتل " حمزة بن عبد المطلب " سيد الشهداء ، وكان جبير يدرك إتقان وحشي في استعمال الحربة وهو الذي لا يخطئ هدفه كان بعيدا أو قريبا وقال له : " أي وحشي ... إنني أعرف براعتك في استعمال الحربة ، إن رميتك لا تخيب ... "[3]، ولكل شئ ثمن وثمن حريتك قتل حمزة.

---

[1] – الرواية ، ص 13.

[2] – نفسه ، ص 260.

[3] – الرواية ، ص 10.

كانت الدنيا لا تسع وحشي من الفرح ، وهذا النصر القادم أغلى مـــا كـــان يحلم به " **الحرية** " وفعلت فيه الكلمة السحرية ما لم تفعله آلاف الكلمات بعثت فيه الحرية طاقة مهولة ، هي أقرب إلى الأسطورة منها إلى الحقيقة وجاءت هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان بن حرب لنتحدث مع وحشي وتمنحه المزيد من القوة وتكافئه أعظم مكافأة قائلة : " لإن قتلت حمزة يا وحشي فلك مني ما تشاء من مال وذهب وإبل وأغنام ... "[1]، ووحشي يتأمل وينظر إلى علية القوم تتوافد عليه من كل حدب وصوب وجاء اليوم الموعود ، اليوم الذي يكون فيه وحشي شخصا أخر ، هو الذي سيحرر نفسه بكفاءته ومقدرته دون عون أحد فله الحرية والمال وعز الدهر والشهرة التي ستطبق الاتفاق .

وتحت وهج الشمس الحارقة ، والغبار الثائر ، والسيوف المسلولة من هنا وهناك كان وحشي يرمق المعركة بنظرات ثاقبة وتركيز بحثا عن فريسته وكأنه هو الوحيد في هذه الحرب من شدة انتباهه ، هاهو حمزة بن عبد المطلب كالجمل الأورق ... يفرق الصفوف ويصرع الأبطال وينطلق كالصاعقة المدمرة ، إنه يراه ولكن دون جدوى فقد خارت قواه ودخل في نوع جديد من الخوف والأرق والجبن ، فجرى إلى خلف شجرة قريبة مركزا اهتمامه في بلوغ هدفه ليغدر به غدرة هزت السماء قبل الأرض ، هاهو " **حمزة** " والحربة في أحشائه استشهد سيد الشهداء بطعنة غادرة من وحشي .

لقد حقق وحشي مبتغاه بقتل حمزة ونيل حريته ، ولم يقف عند هذا الحد ، بـــل هو أمر من " **هند بنت عبلة** " نكل بسيد الشهداء مما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي على فقدان حمزة هذا الرجل الذي بفضله ارتقى الإسلام ونما ، مقتل حمزة كان نقطة تحول في حياة وحشي وبدأت متاعبه وهمومه وتعاسته ، حمزة يأتيه على شكل شبح بابتسامة ساخرة مما جعله دائم الخوف والأرق ورأسه مطلوب ودمه مهدور من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وتبدأ رواية قاتل حمزة للكيلاني في سرد الأحداث المتعلقة بوحشي مركزا على هذه الشخصية دون سواها لما ألم بها من هموم ومآسي وكانت أولى الضربات لوحشي ابتعاد حبيبته عبلة ودخولها في الإسلام مما نغص عليه عيشته فهي أمله في الحياة ، ليدخل في غيبوبة واقعية الدواء فيها الخمر والمجون فكان عربيا سكيرا تراوده صورة الشهيد ، وينتقل

[1] – نفسه ، ص 15.

بعد ذلك إلى وصال المرأة الفاسدة علها تخفف عليه وحدته وتواسيه فغرق في المجون والفسق وصار زبونا دائما ، ولكن قبل ذلك فقد وشى بعبلة لسيده جبير وتبخر حلمه تماما بعد هروبها ونيل العقاب من سيده بالسوط .

وكان صديقه سهيل يشفق عليه ويلازمه وهو الذي طرده في مرة سابقة ، ووحشي لم يكن يعرف أن أصل المتاعب بدأ بقتل **حمزة** وإلا لما اقترف هذا الجرم " **وصال** " تركت وحشي هي أيضا ودخلت في الإسلام ليبقى وحيدا في بيداء مكة منبوذا مدحورا لم يتغير شئ بعد قتله " **لحمزة** " فهو **وحشي** العبد الذليل صاحب البشرة السوداء المنبوذة وكأن الشقاء كتب عليه .

وتمر الأيام والأشهر والسنوات ووحشي وحيد يتعاطى الخمر لعلها تخفف عليه همومه ، نقض حلفاء قريش الصلح بقتل عدد من حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ويتقدم جيش كبير من الصحابة والمهاجرين والأنصار على رأسهم " **خالد بن الوليد** " الذي أعلن إسلامه و**أبو سفيان المسلم** الذي بقي في مكة وغيرهم ، وكانت مجموعة من المشركين قد حاولت الدخول في المعركة خاسرة على رأسهم " **عكرمة بن أبي جهل** " ووحشي غير أنهم فشلوا ، وانطلق كل منهم في واد يهيم على وجهه .

أما وحشي فقد أخذ السير صوب الطائف ضاربا في صحراء التيه والعذاب والأحزان يتلفت يمينا ويسارا وأمام وخلف من شدة الخوف وقال : " أكاد أجن !! ، ولما لا أجن ؟؟ لقد تحققت نبوات عبلة ، وبلغت وصال شاطئ الأمان ... " [1]، وبلغ الطائف بعد جهد وعناء والتقى بصديقه سهيل ، الذي حاول إدخاله في الإسلام غير أن وحشي رفض الأمر جملة وتفصيلا ، ودخل مع الطائف في حرب ضد (محمد صلى الله عليه وسلم) وجاءت صفعة أخرى لوحشي وهو يرى أبا سفيان رأس الكفر في مكة وأكبر عدو لمحمد يأتي ليسحق إله ثقيف ويسير بينهم بدعوة محمد ، لقد أسلم الناس جميعا إلا وحشي و أجهش بالبكاء وحاول الانتحار بحربته وسددها إلى صدره وإذا بيد تمتد إليه فجأة وتمسكم الحربة ، إنه سهيل صديقه الحقيقي الذي وعظ وحشي بكلمات كانت كالبلسم الشافي ووحشي خائف من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وهو الذي قتل خيرة رجال مكة والمسلمين وهو مدرك في قرارة نفسه أن الإسلام دين حق .

---

[1] – الرواية : ص 233.

وأراد أن ينطلق إلى الحبشة أو اليمن ليهرب من سيوف المسلمين ، ولكن صديقه رفض هذا الأمر وأراد أن يسوقه سوقا إلى الحق والحياة الكريمة ، انهمرت عينا وحشي بالبكاء وندم على كل ما فعله واستطرد قائلا :

" آه يا سهيل ... إنني أعرف أنه الحق ... أشعر أن ضوءا قد سلطه الله على قلبي لا أستطيع نكرانه ... محمد على حق ... أدركت ذلك بروحي وفكري منذ زمن بعيد ... رأيت المسلمين يحاربون ، وبلال يؤذن ... وشهدت عبلة وهي تلفظ الخوف والجمود ولا ترهب الحديد والنار ... ورأيت وصال البغي الخاطئة ... والله آمن العبيد والسادة ... والفقراء والأغنياء والخطاة والفضلاء ... بحثت عن الحرية الحقيقية فلم أجدها إلا عنده "[1]، لقد تعذب وحشي كثيرا رغم معرفته بالحقيقة إلا أنه يزعم أن محمد(صلى الله عليه وسلم) لن يغفر له ذنبه وهو قاتل الدعامة الوثقى حمزة الذي يراه في يقظته ونومه .

دارت أحداث الراوية في هذه الفصول ، حول عذاب وحشي بعد قتله لحمزة وإغلاق الأبواب في وجهه من طرف كل من يعرفونه غير أن باب التوبة مفتوح على مصراعيه لكل مذنب تائب من جاهليته .

بعد ما حدث في حياة وحشي التعيسة ونيل حريته قد جعله يتجرع الألم والحزن والغيظ وهو يعلم أن رسول الله قد شعر بالألم والحزن العميق عند رؤية مشهد مقتل حمزة ، وإنطلق إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلن إسلامه وينطق بالشهادتين أمام رسول الله وأخذ يتحسس أخباره ويسال عنه ... هناك وجده جالسا في تواضع رزين ، عيناه تشرقان بالثقة وتفيضان بالحب ، قبس الإيمان يتجلى على جبينه الطاهر ، فإندفع فجأة ، وإنطلق قائلا :

" جئتك يا محمد اشهد ألا اله إلا الله وأنك عبده ورسوله " ، فرح الرسول بادئ الأمر ، ثم دقق في الرجل الواقف أمامه وسرعان ما ذبلت ابتسامة وبدأ الألم والضيق في وجهه ، لقد عرفه وقال له الرسول بصوت متهدج حدثني عن فعلتك وبدا برواية الحادثة وقلب الرسول الله عليه وسلم يتفطر ويستعيد الذكريات الأليمة ، فعلى أكتاف الشهداء الأبطال وعلى رأسهم حمزة ، قام هذا البناء العظيم وفاض النور في الأرجاء ، وامتدت دعوة الله ، فشملت الجزيرة العربية وروعة النصر وحلاوته لا ينسيان محمدا هؤلاء الجند الأوائل الذين ضحوا بأغلى ما

[1] – نفسه : ص 255.

يملكون في سبيل الله ، وما انتهى من كلامه حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ويحك ، غيب وجهك عني ... "[1] .

كلمة لو وقعت على جبل لهدته هدا ، حطمت وحشي ، ستبقى تطن في رأسه ، انتشر خبر إسلام وحشي ، وبدأ الناس يسترجعون الذكريات الأليمة وهكذا عاش وحشي في ظل الإسلام مدافعا عنه نادما متحسرا على ما فاته من مواقف متأكدا ، أن التيه و الجاهلية يجعلان الإنسان يقاسي الكثير من الظمأ والحرمان والضياع ... ثم يصل مرهقا مكدودا ، وهو اشد ما يكون لهفة إلى النور.

وبعد وفاة الرسول الله عليه وسلم وتولى أبو بكر الخلافة وما فتئ يستقر المقام حتى جاءت حرب الردة وكـــان من نصيب وحشي أن يذهب إلى ارض " **اليمامة** " في صحبة " **خالد بن الوليد** " للتصدي لمسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة ، وإبان احتدام المعركة أخذ وحشي يبعث بنظراته هنا وهناك حتى لقي مسيلمة الكذاب وسدد إليه نفس الحربة التي رمى بها وحشي في يوم مشئوم ... ثم أطلقها فاستقرت في صدر الكذاب " فتهاوى على الأرض وقال كلمته المشهورة : " بحربتي هذه قتلت خير الناس بعد رسول الله حمزة ابن عبد المطلب ، وشر الناس مسيلمة الكذاب "[2] ، وهكذا تنتهي صفحات الرواية برؤية وحشي لحمزة وهو مبتسم راض عليه ، وعاش بعدها مجاهدا وسار مع الجموع وشارك في معركة اليرموك ضد الرومان ، وأبدى بطولة فائقة ... إلى أن وافته المنية على فراشه في حمص بالشام ، في السنة الخامسة والعشرين بالهجرة .

---

[1] – الرواية :ص 259.

[2] – الرواية ، ص 268.

قـــــائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

قائمة المراجع والمصادر :

أ)- المصادر :

1)- نجيب الكيلاني ، قاتل حمزة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، شارع سوريا ، ط2 ، 1973.

2)- عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد ، ديوان بن حمديس ، صححه وقدم له إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، د ت .

3)- يوسف شحدة الكحلوت ، الأخلاق الإسلامية في العصر الأندلسي عصر ملوك الطوائف،د ط،الجامعة الإسلامية ، غزة.1431-2010.

ب)- المعاجم والقواميس :

1)- إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، التعاضدية للطباعة والنشر والتوزيع ، تونس ، ط1 ، 2007

2)- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، دار إحياء التراث العربي ، القاهرة ، ج1، دط، 1972.

3)- معن زيادة ، الموسوعة الفلسفية العربية معهد الانتماء العربي، ط1، 1986.

رابعا : المراجع

أ)- الكتب العربية :

1)- إبراهيم عبد الرحمان محمد ، النظرية والتطبيق في الأدب المقارن ، دار العودة ، بيروت ، 1982.

2)- أحمد بن محمد يعقوب (مسكويه) تهذيب الأخلاق ، إعداد وتقديم عبد الحميد حمدان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 2005.

3)- الإمام الطبراني ، مكارم الأخلاق ، تحقيق : فاروق حمادة ، المكتب التعليمي السعودي بالمغرب ، ط1 ، 1980.

4)- الجاحظ ، تهذيب الأخلاق ، دار الصحافة للتراث ، ط1 ، شارع المديرية أمام محطة البنزين ، التعاون ، .1979

5)- بهاء الدين محمد مزيد ، النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها ، مطبعة الجلال ،الإسكندرية ، ط1 ، 2007 .

6)- جبران خليل جبران ، المجموعة الكاملة لإعمال جبران خليل جبران ، نصوص خارج المجموعة ، تقديم أنطوان القوال ، دار الجيل، بيروت لبنان ، ط1 ، 1994 .

7)- سلمى سلمان علي ، القيم الخلقية في الشعر الأندلسي ، عصر الطوائف والمرابطين ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ط1 ، 2007.

8)- شوقي ضيف ،دراسات في الشعر العربي المعاصر ، دار المعارف ، مصر ، ط1 ، 1959 .

9)- عبد الرحمان بدوي ، الإنسانية والوجودية في الأدب العربي ، وكالة المطبوعات الكويت ، دار العلم ، لبنان ، ط1 ، 1986.

10)- عبد الله شريط ، الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط2 ، 1975.

11)- عبد الأعلى السبرواري الموسوي ، الأخلاق في القران ، إعداد إبراهيم سرور ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2011.

12)- عبد الله الشبر ، الأخلاق ، تحقيق : جواد شرذوي القربي ، ط1 ، د ت .

13)- عبد الكريم علي اليماني ، فلسفة القيم التربوية ، فلسفة التربية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2009.

14)- عباس محمود العقاد ، الإنسان ففي القران ، نهضة مصر ، القاهرة ، دت .

15)- فضل سالم العيسى ، النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ،عمان ، الأردن ، الطبعة العربية ،2006 .

16)- محمد عاطف العراقي ، النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد ، دار المعارف ، مصر ، ط1 ، 1979.

17)- محمد عبد الحفيظ ، الفلسفة والنزعة الإنسانية (الفكر البراغماتي أنموذجا) ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ط1 ، 2006.

18)- محمد عبد السلام الكفاني ، في الأدب المقارن ، دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1971.

19)- محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 1990.

20)- وسام الخطيب ، تطور الآداب الأوربية ، دار النشر ، دمشق ، د ط ، د ت .

21)- يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ، دار المعارف ، مصر ، ط1 ،1965 .

22)- يوسف شحدة الكحلوت ، الأخلاق الإسلامية في العصر الأندلسي ، عصر ملوك الطوائف ، د ط ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 2010.

ب) - الكتب المترجمة :

1)- برتز اندرسل ، حكمة الغرب ، تر : فؤاد زكريا ، الكويت ، ج1 ، ط1 ، 1998.

2)- ماريوس فرانسوا غويار ، الأدب المقارن ، ترجمة : هنري نجيب ، منشورات عويدات ، باريس ، ط1 ، 1988.

خامسا: المجلات والدوريات

1)- أبو إسحاق بن مسعود التجيني ، ديوان الالبيري ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، ط1 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ،1991.

2)- ادهم علي ، الهيومانزم ، مجلة عالم الفكر ، مج 2 ، ع 3،الكويت ،1971.

3)- محسن حضر ، الحب في المنفى لبهاء طاهر ، بين الحنين إلى الحلم الناصري وتشريع الحضارة الغربية ، نزوي ، العدد 17 يوليو 2001.

سادسا : رسائل التخرج

1)- خميس فريد، البعد الإنساني في روايات نجيب الكيلاني ، مذكرة لنيل شهادة الماستر،دراسة في روايات ، موكب الأحرار ،عذراء جاكرتا ، عمالقة الشمال ، جامعة بوضياف مسيلة ،2014.

2)- خنساء الجاجي ، شخصيات روايات نجيب الكيلاني ، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه جامعة بشار،الجزائر 2007.

3)- علي محدادي ، الاتجاه الإنساني في روايات نجيب الكيلاني ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، 2014 .

4)- نصر الدين دلاوي ، القيم الإنسانية والجمالية في قصص نجيب الكيلاني ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، كلية الأدب واللغات والفنون ، وهران ، 2012.

سابعا : المواقع الالكترونية

1)-http://www.ruow.com

الفهرس

الفهرس

التشكرات

الإهداء

مقدمة: ..... **أ.ب.ج**

الفصل الأول : انبثاق النزعة الإنسانية والتعامل الأدبي..... **01**

تمهيد :..... **02**

أولا: ماهية النزعة الإنسانية : **03**

1-1- معنى النزعة الإنسانية :..... **03**

1-2- النزعة الانسانية من المنظور العربي :..... **03**

1-3- النزعة الانسانية من المنظور الغربي :..... **04**

ثانيا : تاريخ النزعة الإنسانية وملامحها:..... **07**

2-1- إنسانية عصر النهضة :..... **07**

2-2- إنسانية عصر التنوير :..... **10**

2-3- إنسانية العصر الحديث :..... **12**

ثالثا : النزعة الانسانية وعلاقتها بالديانات :..... **15**

3-1- علاقة النزعة بالديانة البوذية الانسانية :..... **15**

3-2- علاقة النزعة الانسانية بالديانة المسيحية :..... **16**

3-3- علاقة النزعة الانسانية بالاسلام :..... **18**

رابعا : الأدب والنزعة الإنسانية :..... **20**

4-1- البدايات :..... **20**

4-2- مبادئ النزعة الانسانية في الادب :..... **21**

4-3- النزعة الانسانية في الرواية العربية :..... **23**

خلاصة الفصل :..... **26**

الفصل الثاني : القيم الإنسانية في روايات نجيب الكيلاني..... **28**

تمهيد : **29**

أولا : القيم الإنسانية المحمودة : **30**

1-1- التدين : **30**

1-2- الحرية : **34**
1-3- الحب : **37**
1-4- الجهاد : **39**
1-5- التوبة والاستغفار : **41**
1-6- الصبر : **44**
1-7- المحبة والصداقة : **47**
1-8- الثبات : **50**
1-9- العدل : **54**
ثانيا : القيم الإنسانية المذمومة : **56**
2-1- الجنس : **57**
2-2- الغرور : **59**
2-3- الصراع : **61**
2-4- الغيبة : **63**
خلاصة الفصل : **65**
خاتمة:..... **66**
الملاحق :..... **70**
قائمة المراجع والمصادر
الفهرس
ملخص البحث

ملخص :

في رواية " **قاتل حمزة** " يعود نجيب الكيلاني إلى التاريخ ليستمد منه، فيختار إستحضار حدث تاريخي كبير وهو قتل **وحشي** بن حرب **لحمزة** بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم يوم معركة **أحد** ليقيم بناء عمله الفني على هذه الواقعة، أما من الناحية الفنية فإن هذه الرواية تصوير لمعاناة إنسانية وسياحة في نفس هذا العبد المملوك الذي يعاني العبودية ويقتات القهر ، ولكنه يظل يحلم بالحرية والعتق ولا يخفي إستعداده لإنجاز أي عمل ، ولو كان القتل ، لنيل حريته ، ورواية (قاتل حمزة) موضوعها هو الحرية وسبل امتلاكها والحصول عليها من خلال تجربة رجل من العبيد ، لا يفتأ يفكر في وضعه صباح مساء ، وهو لا يتورع في القيام بأي عمل شنيع اذا كان ثمنا لحريته ، ولكنه يكتشف ، في ما بعد ، أن وضعه لم يتغير لأن حريته لم تكن حقيقية أو لم تكن كاملة .

الكلمات المفتاحية: الحرية ، الإنسانية ، حمزة ، وحشي .

Résumé:

Dans ce roman Najib al-Kilani remonte à l'histoire, en ajoutant à évoquer un événement historique choisit une grande guerre bin meurtre brutal bin Hamza Abdul Muttalib oncle du Prophète, paix soit sur lui une bataille de jour pour évaluer la construction des travaux techniques sur cet incident.

Mais techniquement, ce roman est la représentation de la souffrance humaine et le tourisme dans la même souffrance appartenant à l'esclave de subsistera de l'esclavage et de l'oppression, mais encore des rêves de liberté et d'émancipation ne cache pas sa volonté de terminer un travail, même si l'assassiner, pour leur liberté.

Le roman (Assassin Hamza) thème est la liberté et les moyens de les acquérir, obtenus par l'expérience d'un homme des esclaves un jamais pensé dans son matin, le soir, et il ne hésite pas à faire une atrocité ou de le rejeter si le prix de sa liberté, mais il découvre, après mis pas changements parce que sa liberté ne sont pas réelles ou ne sont pas complètes.

Les mots clés : liberté , l'humanité , hamza , wahchi .